www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد السادس

نوبليس

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة:	حياة الصحابة
اسم الكتاب:	المجلد السادس
المؤلف:	محمد بن يوسف الكاندهلوي
التدقيق والمراقبة:	قسم الدراسات في دار نوبِليس
قياس الكتاب:	24 × 17
عدد الصفحات:	200
عدد صفحات المجموعة:	2400
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبِليس
تلفاكس:	961 (1) 58 34 75
هاتف:	961 (3) 58 11 21 - 961 (1) 58 11 21
بريد إلكتروني:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى:	2006

www.alkottob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 82) عن رجل من ثقيف أن علياً رضي الله عنه استعمله على عُكَبرا قال: ولم يكن السَّواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُح إليَّ. فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بطينة فقلت في نفسي: لقد أمِنَني حتى يخرج إليَّ جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سَوِيق فأخرج منها فصبَّ في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. وعن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه يُغذِّي ويُعشِّي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة.

وأخرج أيضاً (1/ 81) عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُتي بفالوذج فوضع قدامه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. وأخرجه أيضاً عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائده» عن عبد الله بن شريك مثله، كما في «المنتخب» (5/ 58).

www.alkottob.com

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثَّقه بخرقة فقيل له، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزَّهْو، خيراً لي في صلاتي، وسنّة للمؤمن. كذا في «المنتخب» (5/ 58). وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على علي رضي الله عنه إزارا غليظاً، قال: اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 58).

وأخرج يعقوب بن سفيان عن مُجمِّع بن سمعان التيمي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته. كذا في «البداية» (8/ 3).

وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمَّن حدثه أنه رأى علياً رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلَّى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا. كذا في «البداية» (8/ 5).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن رزين قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيرة، فقلنا: أصلحك الله! لو أطعمتنا هذا البط ـ يعني الإوز ـ فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا بن رزين، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصة يضعها بين يدي الناس». كذا في «البداية» (8/ 3).

* * *

www.alkottob.com

زهد أبي عُبيدة بن الجرّاح
رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 101) عن عروة قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنفسة رَحْله، متوسدُ الحقيبة، فقال له عمر: ألا اتَّخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المَقيل. وقال مَعْمَر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقَّاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرَ في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْله ـ ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مَعْمَر، كما في «صفة الصفوة» (1/ 143)، وابن المبارك في الزهد من طريق مَعْمَر نحوه، كما في «الإصابة» (2/ 253).

* * *

زهد مصعب بن عمير
رضي الله عنه

أخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ **وأبو يعلى**، وابن راهويْه عن علي رضي الله عنه قال: خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً قد أذلقني البرد، فأخذت إهاباً معطوناً كان عندنا، فجببته ثم أدخلته في عنقي ثم حزمته على صدري أستدفىء به، فوالله ما في بيتي شيء آكل

www.alkottob.com

منه، ولو كان في بيت النبي ﷺ بلغني. فخرجت في بعض نواحي المدينة فاطَّلعت إلى يهودي في حائط من ثغرة جداره فقال: ما لك يا أعرابي، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الحائط، ففتح لي فدخلت، فجعلت أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلت: حسبي منك الآن. فأكلتهن ثم كرعت الماء، ثم جئت إلى النبي ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه، فاطَّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها انذرفت عيناه فبكى، ثم قال: «كيف أنتم إذا غدا أحدكم في حلّة وراح في أخرى، وسُترت بيوتكم كما تُستر الكعبة؟» قلنا: نحن يومئذٍ خير نُكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة؛ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذٍ». كذا في «الكنز» (3/ 321). وقال الهيثمي (10/ 314): رواه أبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

وعند الطبراني، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطَّق به، فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه! لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلّة شراها ـ أو شُريت ـ بمائتي درهم، فدعاه حبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون». كذا في «الترغيب» (3/ 395). وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي، والحاكم، كما في «الكنز» (7/ 86)، وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 108) عن عمر نحوه.

وعند الحاكم (3/ 628) عن الزبير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بقُباء ومعه نفر، فقام مصعب بن عمير رضي الله عنه

www.alkottob.com

عليه بردة ما تكاد تواريه، ونكَّس القوم، فجاء فسلم فردوا عليه، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه، وما فتى من فتيان قريش مثله؛ ثم خرج من ذلك إبتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح (الله) عليكم فرس، والروم، فيغدوا أحدكم في حلة ويروح في حلة، ويُغدى عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم. أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها». وقال في «الإصابة» (3/ 421): وفي الصحيح عن خبّاب أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً فكان إذا غطّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذ غطّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: «اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر». انتهى.

* * *

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 105) عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَمِرة قد تخلَّلت فرقعها بقطعة من فروة، فرَّق رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقته، فقال: «كيف أنتم يوم يغدو أحدكم في حلَّة ويَرُوح في أخرى، وتوضع بين يديه قصعة وتُرفع أخرى، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإن ذلك لكائن، وأنتم اليوم خير من أولئك».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل

www.alkottob.com

على عثمان بن مظعون رضي الله عنه يوم مات فأحنى عليه كأنَّه يوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ، إنما هذا من الشيطان، فاستغفروا الله» ثم قال: «اذهب عنك أبا السائب، فلقد خرجت ولم تتلبَّس منها بشيء». قال الهيثمي (9/ 303): رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 105)، وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (3/ 87) عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه.

وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رحمك الله يا عثمان، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك!».

* * *

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 198) عن عطية بن عمر قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أُكره على طعام يأكله؛ فقال: حسبي، حسبي فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في «الكنز» (7/ 45).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 197) عن الحسن قال: كان

www.alkottob.com

عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده. وأخرجه ابن سعد (4/ 62) عن الحسن بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 202) عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رويدك حتى أخبرك: إني أبني لك بيتاً إذا أضجعت فيه رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قمت أصاب رأسك. قال سلمان: كأنك في نفسي.

وعند ابن سعد (4/ 63) عن معن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا أبني لك (بيتاً) تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان رضي الله عنه: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

* * *

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالرَّبَذة وعنده امرأة سوداء مُشَنَّعة ليس عليها أثر المَجَاسِد ولا

www.alkottob.com

الخَلوق. فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني (به) هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا عليَّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليَّ أنَّ دون جسر جهنم طريقاً ذا دَحْض ومَزَلَّة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير. قال في الترغيب (5/ 93): رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. ا هـ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 161) عن أبي أسماء، وابن سعد (4/ 174) نحوه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 160) عن عبد الله بن خِراش قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذَة في ظُلَّة له سوداء وتحته امرأة له سحماء، وهو جالس على قطعة جُوالق، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحبّ إليَّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألينَ من هذا؟ قال: اللهم غَفْراً خذ ممّا خُوِّلت ما بدا لك. وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن خراش نحوه. قال الهيثمي (9/ 331): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. ا هـ.

وأخرج أبو نعيم (1/ 162) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له: ألا تتخذ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع بأن أكون أميراً؛ وإنما يكفيني كل يوم شَرْبة ماء ـ أو لبن ـ، وفي الجمعة قَفيز من قمح!! وعنده أيضاً عن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

* * *

www.alkottob.com

زهد أبي الدرداء
رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي (9/ 367): رجاله رجال الصحيح. ا هـ.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 209) عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، زاد: والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدَّق بها كلِّها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدّة الحساب. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في «الكنز» (2/ 149).

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال: ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيبَ كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول: إن الله عزّ وجلّ لم يحل البيع ويحرم الربا، ولن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 222) عن خالد بن حُدَير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف وسِبتية صوف وهو وَجِع وقد عرق، فقال: لو شئتَ كسيت فراشك بوَرِق وكساء مِرعِزّيّ مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إن لنا داراً، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. عن حسَّان بن عطية أن

www.alkottob.com

أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله عنه تضيَّفوه فضيّقهم، فمنهم من بات على لِبدة، ومنهم من بات على ثيابه ما هو فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع.

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرَّة، فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلُحُف. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ، لا أنتهي أو أبيِّن له، قال الآخر: دعه، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر؛ فرجع الرجل وقال: ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتنا به. قال: إن لنا داراً ننتقل إليها قدَّمنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيتَ عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المُخِفُّ فيه خير من المُثْقِل. أفهمت ما أقول لك؟ قال: نعم. كذا في «صفة الصفوة» (1/ 263).

وقد تقدَّم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر رضي الله عنه دخل عليه فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. قال عمر: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

* * *

www.alkottob.com

زهد معاذ بن عفراء
رضي الله عنه

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوَّق فيها، فبعث إلى معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلَّة. فقال لي معاذ: يا أفلح بعْ هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمسمائة درهم، ثم قال: إذهب فابتع لي بها رِقاباً، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأ اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلَّة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إليَّ قال: بلى ـ والله ـ فأخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثت إليَّ بهذه الحلَّة؟ قال: نعم إنْ كنا لنبعث إليك بحلَّة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتِيَن من صالح ما عندك، فأعاد له حلَّته. كذا في «صفوة الصفوة» (1/ 188).

* * *

زهد اللجلاج الغطفاني
رضي الله عنه

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللَّجْلاج رضي الله عنه قال: ما ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ، آكل حسبي وأشرب حسبي ـ يعني قوتي ـ وزاد البيهقي: وكان قد عاش مائة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في «الترغيب»

www.alkottob.com

(3/ 423). وأخرجه أبو العباس السراج في «تاريخه» والخطيب في «المتفق»، كما في «الإصابة» (2/ 328)، وابن عساكر كما في «الكنز» (7/ 86).

* * *

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 298) عن حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فدخل عليه ابن مُطِيع يعوده، فرآه، قد نحل جسمه، فقال لصفيّة رضي الله عنها: ألا تُلْطِفِيهِ؟ لعله أن يرتدّ إليه جسمه، فتصنعي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلِّمْه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك؛ فقال: إنه ليأتي عليَّ ثماني سنين ما أشبع فيها شَبْعة واحدة ـ أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمء حمار.

وعنده عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال: كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرف؟ قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، رقَّت مضغتك وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يُلْطِفونك إذا رجعت إليهم. قال: ويحكم! والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا

www.alkottob.com

أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كظِمء الحمار!!.

وأخرج **أبو نُعيم** في «الحلية» (1/ 300) عن عبيد الله بن عدي ـ وكان مولى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلِّم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جَوارش، قال: وما جَوارش؟ قال: تهضم الطعام؛ فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟.

وعنده أيضاً عن ابن سيرين أنَّ رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: شيء إذا كظَّك الطعام فأصبت منه سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد (4/ 110) عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع مختصراً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 303) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قُبض النبي ﷺ، وأخرجه ابن سعد (4/ 125) مثله.

وأخرج أبو سعيد ابن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال: ما منَّا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وفي «تاريخ أبي العباس السّراج» بسند حسن عن السُّدِّي قال: رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر. كذا في «الإصابة» (2/ 347).

www.alkottob.com

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 277) عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنَّ حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ما من يوم أقرَّ لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاماً، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله أشد حِمْية للمؤمن من الدنيا من المريض أهله الطعام. والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير». وأخرجه الطبراني عن ساعدة مثله. قال الهيثمي (10/ 285): وفيه من لم أعرفهم.

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «يا عائشة، أما تحبين أن يكون أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين». وفي رواية فقال: «يا عائشة، اتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكله كل يوم سَرَف، والله لا يحب المسرفين». كذا في «الترغيب» (3/ 423).

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطين الأغنياء». كذا في «الكنز» (2/ 150). وأخرجه الترمذي، والحاكم، البيهقي نحوه وزادوا: «ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقعيه». وذكره رَزِين فزاد فيه: قال عروة: فما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكِّسه، لقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلَّا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكَّرتني لفعلت. كذا في «الترغيب» (5/ 126).

وأخرج الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أكلت ثريدة بلحم سمين، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ، فقال: «اكفف عنا

www.alkottob.com

جُشاءك أبا جحيفة، فإنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة». فما أكل أبو جحيفة ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدَّى لا يتعشَّى، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى. قال الهيثمي (5/ 31): رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» بأسانيد، وفي أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (4/ 37) نحوه. وأخرج البزار (3669) بإسنادين نحوه مختصراً.، ورجال أحدهما ثقات. كما قال الهيثمي (10/ 323) وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (7/ 256) عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله: فما أكل إلى آخره.

وأخرج الطبراني عن جَعْدة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن، فقال بأصبعه في بطنه: لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك».

وفي رواية أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا، فبعث إليه فجاء فقصَّها عليه ـ وكان عظيم البطن ـ فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك». قال الهيثمي (5/ 13): رواه كله الطبراني، ورواه أحمد إلا أنه جعل: أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل. ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة. انتهى.

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبد الله رضي الله عنه ومعه حامل لحم، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه، فأين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: 20]؟ كذا في «الترغيب» (3/ 424).

www.alkottob.com

وعند البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قَرِم أهلي فابتعت لهم لحماً بدرهم؛ فجعل عمر يردِّد: قَرِم أهلي، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألقَ عمر. كذا في «الترغيب» (3/ 424) وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه، كما في «منتخب الكنز» (4/ 407). وأخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، الحاكم، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبد الله رضي الله عنه درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشتري لأهلي به لحماً قَرِموا إليه. فقال: أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾؟ فذكره. كذا في «المنتخب» (4/ 406).

وأخرج عبد الرزاق، وأحمد في «الزهد» (153)، والعسكري في «المواعظ»، وابن عساكر عن الحسن قال: دخل عمر على ابنه عبد الله رضي الله عنهم وإنَّ عنده لحماً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيت، قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالماء سَرَفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في «المنتخب» (4/ 406).

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال: بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ يأكل ألوان الطعام، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأ: إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فلما حضر عشاؤه أعلمه، فأتى عمر فسلَّم واستأذن فأذن له فدخل، فقُرِّب عشاؤه، فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه، ثم قُرِّب شواء فبسط يزيد يده وكف عمر، ثم قال عمر: الله يا يزيد بن أبي سفيان!! أطعام بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنّتهم ليخالَفَنَّ بكم عن طريقهم. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 401).

www.alkottob.com

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 48) عن الحسن قال: مرّ عمر رضي الله عنه على مَزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذّوا بها. فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها ـ أو تتكلون عليها! ـ.

وأخرج ابن عساكر عن سَلَمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى بدمشق قنطرة، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة، فكتب إليه: يا عُويمر ابن أم عويمر، أما كان لك في بنيان فارس، والروم ما يكفيك حتى تبني البنيانات؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة!!. وعنده أيضاً وهَنَّاد والبيهقي عن راشد بن سعد قال: بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ ابتنى كنيفاً بحمص، فكتب إليه: أما بعد: يا عُويمر، أما كانت لك كفاية فيما بَنَت الروم عن تزيين الدنيا وقد أمر الله بخرابها! كذا في «كنز العمال» (8/ 62). وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (7/ 305) عن راشد بن سعد مثله، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا: وتجديدها وقد آذن الله بخرابها، إذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق. قال سفيان: عاقبه بهذا.

وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب قال: أول من بنى غرفة بمصر خارجة بن حذافة رضي الله عنه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«سلام، أما بعد فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة، ولقد أراد خارجة أن يطّلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله، والسلام».

كذا في «الكنز» (8/ 63).

وأخرج ابن سعد، والبخاري في «الأدب» عن عبد الله الرومي

www.alkottob.com

قال: دخلتُ على أمِّ طَلْق بيتها، فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طَلْق؟ قالت: يا بنيّ إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم؛ فإن شر أيامكم يوم تُطيلون بناءكم. كذا في «الكنز» (8/ 63).

وأخرج ابن أبي الدنيا، والدِينَوَري عن سفيان بن عُيَينة قال: كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه، فوقَّع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث، فإن الدنيا دار بُلْغة. وكتب إلى عمر بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 406).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (7/ 304) عن سفيان قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالآجر فقال: ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون!! قال: يريد قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ [القصص، آية: 38].

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله قال: اعرست في عهد أبي، فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتي بجاديٍّ أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيت ستر، فقال: يا عبد الله تسترون الجُدُر؟ فقال أبي ـ واستحيى ـ: غلبنا النساء يا أبا أيوب. فقال: من خشيتُ أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبْنك! لا أدخل لكم بيتاً ولا أطعم لكم طعاماً. كذا في «كنز العمال» (8/ 63).

وأخرج أحمد في «الزهد» (137) وابن سعد (3/ 137) وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اعهد لي، فقال: يا سلمان اتَّق الله واعلم أنْ سيكون فُتوح، فلا أعرفنَّ ما كان

www.alkottob.com

حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنَّه من صلّى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمَّة الله ويمسي في ذمَّة الله، فلا تقتلنَّ أحداً من أهل الله فتخفرَ الله في ذمته فيكبَّك الله في النار على وجهك. كذا في «الكنز» (8/ 233).

وعند الدِينَوَري عن الحسن أنَّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا يأخذنَّ منها أحد إلا بلاغاً. كذا في «الكنز» (2/ 146).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 34) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلَّمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولَمَّا تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري، كأن أحدكم على حسك السَّعدان، ووالله لأن يقدَّم أحدكم فيضرب عنقه ـ في غير حدٍّ ـ خير له من أن يسبح في غَمْرة الدنيا. وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الرحمن نحوه، كما في «المنتخب» (4/ 362). وقال: وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي ـ ا هـ.

وأخرج أحمد عن علي بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلَّا كان الذي عليه أكثرَ من الذي له. قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف. قال في الترغيب (5/ 166): رواه أحمد ورواته

www.alkottob.com

رواة الصحيح، والحاكم إلا أنه قال: ما مرَّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه مختصراً. انتهى. وفي رواية عند أحمد عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد هديَكم من هَدْي نبيكم؟! أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، أما أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي (190/ 315): رجال أحمد رجال الصحيح. ا هـ. وأخرجه ابن عساكر، وابن النجار نحوه، كما في «الكنز» (2/ 148).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 301) عن ميمون أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزاراً وقال: قد تخرَّق إزاري. فقال له: اقطع إزارك ثم اكتسه. فكره الفتى ذلك، فقال له عبد الله بن عمر: ويحك اتق الله، لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم!!.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 163) عن ثابت أنَّ أبا ذر مرَّ بأبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال! فقال: إنما هو بيت أبنيه. فقال له أبو ذر: مثلَ ذلك، فقال: يا أخي لعلك وَجَدت عليَّ في نفسك من ذلك؟! قال: لو مررت بك وأنت في عَذِرَة أهلك كان أحب إليَّ مما رأيتك فيه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 37) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأُعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلت: ومَّم ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا مَقَته ربه عزّ وجلّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدَّقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 37) عن حبيب بن ضَمْرة قال:

www.alkottob.com

حضرت الوفاةُ ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة. فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة. قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة ـ، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما أحسب جلدك يتسع لها.

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 142) عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: لما بنى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه: هلمَّ انظر إلى ما بنيت. فانطلق عمَّار فنظر إليه فقال: بنيتَ شديداً، وأمَّلْتَ بعيداً ـ أو تَأمُل بعيداً ـ وتموت قريباً.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (3/ 323) عن عطاء قال: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه، فرأى صفرة وخضرة، فقال: أما تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تغدَّى لم يتعشَّ وإذا تعشَّى لم يتغدَّ؟. قال أبو نُعيم: غريب من حديث عطاء، لا أعلم عنه راوياً إلا الوَضين بن عطاء.

* * *

www.alkottob.com

الباب التاسع

باب خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 101) عن ابن شَوْذَب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدّى لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يَحيد عنه، فلما أكثر قَصَدَه أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: 22] ـ الآية ـ.

وأخرج البيهقي (9/ 27) والحاكم (3/ 265) عن عبد الله بن شوذب نحوه. قال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شَوْذَب نحوه، كما في الإصابة (2/ 253).

وأخرج البيهقي (9/ 27) عن مالك بن عمير رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك الجاهلية ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبح حتى طعنته بالرمح ـ أو حتى قتلته ـ. فسكت عنه النبي ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إني لقيت أبي فتركته وأحببت أن يليه غيري، فسكت عنه. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

وأخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن أُبي وهو في ظل أُطُم فقال: غيَّر علينا ابن أبي كبشة. فقال

www.alkottob.com

ابنه عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه؟ فقال: «لا، ولكن بِرَّ أباك وأحسن صحبته» قال الهيثمي (9/ 318): رواه البزّار ورجاله ثقات. وعند الطبراني عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال: «لا تقتل أباك».

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمر لي به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله؛ فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا». كذا في البداية (4/ 158).

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبد الله بن أبيٍّ رضي الله عنه فسلّ على أبيه السيف، وقال: لله عليَّ أن لا أغمده حتى تقول: محمد الأعزُّ وأنا الأذلُّ! قال: ويلك محمد الأعزّ وأنا الأذلُّ. فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له. قال الهيثم (9/ 318): وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف.

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ـ رضي الله عنهما ـ رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. كذا في «الإصابة» (1/ 361).

www.alkottob.com

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيوب قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتك يوم أحد فصدفت عنك. فقال أبو بكر: لكني لو رأيتك ما صدفت عنك. كذا في «الكنز» (5/ 274) وأخرجه الحاكم (3/ 475) عن أيوب نحوه. وأسند الحاكم عن الواقدي أن عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر، فقام إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه. فذُكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «متعنا بنفسك». وهكذا ذكره البيهقي (8/ 186) عن الواقدي.

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه ـ ومر به ـ: إني أراك كأنَّ في نفسك شيئاً أراك تظنُّ أنِّي قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور برَوْقه، فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله. كذا في البداية (3/ 290). وزاد في «الاستيعاب» و«الإصابة»: فقال له سعيد بن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل؛ فأعجبه قوله.

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسحبوا إلى القَلِيب، فطرحوا فيه، ثم وقف وقال: «يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربِّي حقاً». فقالوا: يا رسول الله تكلِّم قوماً موتى؟! قال: «لقد علموا أنَّ ما وعدهم ربهم حق». فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أباه يسحب على القليب عرف رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة، كأنك كاره لما رأيتَ». فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي كان رجلاً سيداً فرجوت أن يهديه ربُّه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع

www.alkottob.com

أحزنني ذلك؛ فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. كذا في «الكنز» (5/ 296)، وأخرجه الحاكم (3/ 224) عن عائشة نحوه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في «البداية» (3/ 294). وذكر الحاكم (3/ 223) عن أبي الزِّناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدراً ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك. وهكذا أسنده البيهقي (8/ 186).

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وَهْب أخي بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرَّقهم بين أصحابه وقال: «استوصوا بهم خيراً» قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ـ أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ في الأسارى. قال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شدَّ يديك به؛ فإنّ أمه ذات متاع لعلها تفديه منك!! قال أبو عزيز: فكنت في رَهْط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها فيردها عليَّ ما يمسها. ولما قال أخوه مصعب لأبي اليَسَر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟! فقال له مصعب: إنه أخي دونك. فسألت أمه عن أغلى ما فُديَ به قرشي فقيل لها: أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها. كذا في البداية (3/ 307).

وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال: أُسر يومئذ أبو عزيز بن عمير ـ وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ وقع في يد مُحْرز بن نضلة، فقال مصعب لمحرز: اشدد يديك به، فإن له أماً بمكة

www.alkottob.com

كثيرة المال. فقال له أبو عزيز: هذه وصايتك بي يا أخي؟ فقال: إن محرزاً أخي دونك، فبعثت أمه بأربعة آلاف. كذا في «نصب الراية» للزَيْلعي (3/ 407).

وأخرج ابن سعد (8/ 70) عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلَّمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقْبِل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي الله عنها. فلمّا ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه. فقال: يا بنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نَجِس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (4/ 280) وزاد: فلم أحب أن تجلس على فراشه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 133) عن أبي الأحوص قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا، فقال: كأنكم تغبطوني بهم؟ قلنا: وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشَّش فيه خُطَّاف، فقال: لأن أكون نفضت يديَّ من تراب قبورهم أحب إليَّ من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر. وعن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فبينما هو يوم في صُفَّة له وتحته فلانة وفلانة ـ امرأتان ذواتا منصب وجمال ـ وله منهما ولد كأحسن الولد؛ إذ شقشق على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فنكته بيده وقال: لأن يموت آل عبد الله ثم أتبعهم أحب إليَّ من أن يموت هذا العصفور.

وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي: والله ما

www.alkottob.com

أرى ما رأى أبو بكر؛ ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين؛ وأيضاً تقدَّمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية.

* * *

www.alkottob.com

أسند ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعدُّ عندك ركائبك، ثم تلقى عدونا؟ فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبّاً لك منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه. كذا في «البداية» (3/ 268).

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيِّين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؛ فلم يردّ عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: 69]. قال الهيثمي (7/ 7): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (4/ 240) عن عائشة رضي الله عنها بهذا

www.alkottob.com

السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فُضَيل، وعنه العابدي.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك فلولا أنِّي أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أنِّي إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة، فيشقُّ ذلك عليَّ وأحب أن أكون معك في الدرجة، فلم يردّ عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فأنزل الله عزل وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ـ الآيـــة ـ. فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمي (7/ 7): رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. اهـ.

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أُحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إياهم.

وفي رواية للبخاري أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها إلا أنِّي أُحب الله ورسوله. قال: «إنك مع من أحببت. قال: ونحن كذلك. قال: «نعم» ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً.

وعند الترمذي عنه قال: رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب

www.alkottob.com

الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله. فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب».

وعند أبي داود عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم؟ قال: «أنت يا أبا ذرٍّ مع من أحببت». قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: «فإنك مع من أحببت» قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ. كذا في «الترغيب» (4/ 429 ـ 431 ـ 433).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت نبي الله ﷺ خَصَاصة، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً لُيغيث به النبي ﷺ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دَلْواً، على كل دَلْوٍ تمرة، فخيَّره اليهودي على تمرهِ فأخذ سبعة عشر عجوة، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: «من أين لك هذا يا أبا الحسن؟» قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجت ألتمس لك عملاً لأصيب لك طعاماً. قال: «حملك على هذا حبُّ الله ورسوله؟» قال: نعم يا نبي الله. قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه جرية السيل على وجهه، ومن أحب الله ورسوله فليعدَّ للبلاد تجفافاً». كذا في «كنز العمال» (3/ 321) وقال: وفيه حَنَش.

وأخرج الطبراني عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيراً، فقلت: بأبي أنت ما لي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث» قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة، فجمعت تمراً، فأتيت به النبي ﷺ، فقال: «من أين لك يا كعب؟» فأخبرته، فقال النبي ﷺ:

www.alkottob.com

«أتحبني يا كعب؟». قال: بأبي أنت، نعم. قال: «إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه، وإنه سيصيبك بلاء فأعدّ له تجفافاً». قال: ففقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل كعب؟» قالوا مريض، فخرج يمشي حتى دخل عليه، فقال: «أبشر يا كعب». فقالت أمه: هنيئاً لك الجنةُ يا كعب! فقال النبي ﷺ: «من هذه المتألِّية على الله؟» قلت: هي أمي يا رسول الله، قال: «ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه». قال الهيثمي (10/ 314): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده جيد. اهـ، وكذا قال في «الترغيب» (5/ 153) عن شيخه الحافظ أبي الحسن. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في «الكنز» (3/ 320) إلا أنَّ في روايته: «لعل كعباً قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يغنيه».

وأخرج الطبراني عن حُصين بن وَحْوَح الأنصاري أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبِّل قدميه. قال: يا رسول الله، مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً. فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك» فخرج مولياً ليفعل، فدعاه فقال له: «أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم».

فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم. فلما انصرف قال لأهله: «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به حتى أشهده وأصلِّي عليه وعجِّلوه». فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنَّ عليه الليل. فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عزَّ وجل، ولا تدعو رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي. فأخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، فصفّ الناس معه ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ القَ طلحة

www.alkottob.com

تضحك إليه ويضحك إليك». كذا في «الكنز» (7/ 50) وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السَّكَن، كما في «الإصابة» (2/ 227). قال الهيثمي (9/ 365) وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه، فهو حسن إن شاء الله. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن طلحة بن مسكين عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال: «ابسط ـ يعني يدك ـ أبايعك، قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت له فقلت: ابسط يدك أبايعك. قال: علام؟» قلت: على الإسلام. قال: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» قلت: لا، ثم عدت الثالثة، ـ وكانت له والدة وكان من أبرِّ الناس بها ـ، فقال له النبي ﷺ: «يا طلحة، إنه ليس في ديننا قطيعة الرحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة». فأسلم فحسن إسلامه، ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمى عليه، فقال النبي ﷺ: «ما أظن طلحة إلا مقبوضاً من ليلته فإن أفاق فأرسلو إليَّ» فأفاق طلحة في جوف الليل فقال: ما عادني النبي ﷺ؟ قالوا: بلى، فأخبروه بما قال. فقال: لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء، ولكن إذا فُقدت فأقرئوه منِّي السلام، وقولوا له: فليستغفر لي. فلما صلى النبي ﷺ الصبح سأل عنه، فأخبروه بموته وبما قال. قال: فرفع النبي ﷺ وقال: «اللهمَّ، الْقَهُ يضحك إليك وأنت تضحك إليه». قال الهيثمي (9/ 365): رواه الطبراني مرسلاً، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه ابن السَّكَن نحوه كما وسع في «الإصابة» (2/ 227).

وأخرج ابن عساكر عن الزُّهري قال: شُكي عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال:

www.alkottob.com

«اتركوه فإن له بطانة يحب الله ورسوله». كذا في «المنتخب» (5/ 223).

وأخرج ابن ماجه والبغوي وابن منده وأبو نُعيم عن الأدرع رضي الله عنه قال: جئت ليلة أحرس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية. فخرج النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مراء. قال: «هذا عبد الله بن ذي البجادين» رضي الله عنه. فمات بالمدينة، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه، فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله به، إنه كان يحب الله ورسوله». وحضر حفرته فقال: «أوسعوا له أوسع الله عليه». فقال بعض أصحابه: يا رسول الله لقد حزنت عليه؟ فقال: «إنه كان يحب الله ورسوله». كذا في «المنتخب» (5/ 224). وقال: في سنده موسى بن عبيدة الرَّبذي ضعيف.

وأخرج ابن سعد (4/ 154) عن عبد الرحمن بن سعد قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من ها هنا. قلت: ادع أحب الناس إليك. قال: يا محمد. فبسطها.

وقد تقدم قول زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحبِّ أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب رضي الله عنه حين نادَوه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه ـ في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

www.alkottob.com

إيثار حبِّه ﷺ على حبهم

أخرج عمر بن شَبَّة وأبو يَعْلى وأبو بشر سمويه في «فوائده» عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال: فلما مدَّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحبّ إليَّ من أن يكون ـ وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة (4/ 116).

وعند الطبراني والبزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تركتَ الشيخ في بيته حتى نأتيه؟» قال: أردت أن يؤجره الله، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقت». قال الهيثمي (6/ 174): وفيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف.

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أُسر الأساري يوم بدر أسر العباس ـ رضي الله عنه ـ فيمن أُسر، أسره رجل من الأنصار. قال: وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه». قال عمر: أفآتيهم؟ قال: «نعم». فأتى عمر

www.alkottob.com

الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضى؟ قالوا: فإن كان له رضىً فخذه. فأخذه عمر. فلما صار في يده قال له عمر: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك. كذا في «البداية» (3/ 298).

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه للعباس: أسلم، فوالله لئن تسلم كان أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحب أن يكون لك سبقاً. كذا في «كنز العمال» (7/ 69).

وعند ابن سعد (4/ 20) عن الشَّعبي أن العباس رضي الله عنه تحفّى عمر رضي الله عنه في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين أرأيتَ أن لو جاءك عمُّ موسى مسلماً ما كنت صانعاً به؟ قال: كنت ـ والله ـ محسناً إليه، قال: فأنا عم محمد النبي ﷺ. قال: وما رأيك يا أبا الفضل؟ فوالله لأبوك أحب إليَّ من أبي؟ قال: الله، الله! لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي، فأنا أوثر حب رسول الله ﷺ على حبِّي.

وعند ابن سعد (4/ 14) أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له: إنَّ النبي ﷺ أقطعني البحرين. قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة. فجاء به فشهد له، قال: فلم يمضِ له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر فقال عمر: يا عبد الله خذ بيد أبيك ـ وقال سفيان عن غير عمرو قال: ـ قال عمر: والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (1/ 257) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له، حتى إذا قبض انصرف ومن معه، وربما قعد حتى يدفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه. فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نُؤذن النبي بأحد حتى يُقبض، فإذا قُبض آذنَّاه، فلم تكن لذلك مشقّة عليه ولا حبس. قال: ففعلنا ذلك. قال: فكنَّا نؤذنه بالميت بعد أن يموت، فيأتيه فيصلِّي عليه ويستغفر له، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت، فكُنا على ذلك (أيضاً) حيناً، ثم قالوا: والله لو أنا لم نُشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلِّي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال ففعلنا ذلك. قال محمد بن عمر: فمن هناك سُمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حُملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة، والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إلي منك. كذا في كنز العمال (7/ 111).

* * *

www.alkottob.com

توقير النبي ﷺ وإجلاله

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما. كذا في الشفا للقاضي عياض (2/ 23).

وأخرج الطبراني وابن حِبَّان في «صحيحه» عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم خلقاً». كذا في الترغيب (4/ 187)، وقال: ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. وأخرجه الأربعة وصححه الترمذي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير. كذا في «ترجمان السنة» (1/ 367).

وأخرج أبو يَعْلى - وصحَّحه - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته. كذا في «ترجمان السنة» (1/ 370).

وأخرج البيهقي عن الزُّهري قال: حدثني من لا أتَّهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخَّم ابتدروا نُخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم، فقال رسول الله ﷺ: «لم تفعلون هذا؟» قالوا:

www.alkottob.com

نلتمس به البركة. فقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث، وليؤدِّ الأمانة، ولا يؤذِ جاره». كذا في الكنز (8/ 28).

وقد تقدّم في حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره من المسور بن مخرمة ومروان: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمداً!!.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي مُرادس السُّلمي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فتوضأ، فتتبَّعناه فحسوناه. فقال النبي ﷺ: «ما حملكم على ما فعلتم؟» قلنا: حب الله ورسوله. قال: «فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدُّوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدَّثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم». قال الهيثمي (8/ 271): وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف.

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في «الدلائل» عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن أباه حدَّثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد». فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه. فلما رجع قال: «يا عبد الله ما صنعت بالدم؟» قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على

www.alkottob.com

الناس. قال: «لعلَّك شربته؟» قال: نعم، قال: «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس!!» قال أبو موسى: قال أبو عاصم: فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم. كذا في «الإصابة» (2/ 310). وأخرجه الحاكم (3/ 554)، والطبراني نحوه. قال الهيثمي (8/ 270): رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير هُنيد بن القاسم وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه، كما في «الكنز» (7/ 57) مع ذكر قول أبي عاصم. وفي رواية: قال أبو سلمة: فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير رضي الله عنهما من قوة دم رسول الله ﷺ.

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 330) عن كَيْسان مولى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها، فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ، فقال له: «فرغت؟» قال: نعم. قال سلمان: ما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أعطيته غسالة محاجمي يُهريق ما فيها». قال سلمان: ذاك شربه والذي بعثك بالحق. قال: «شربته؟» قال: نعم، قال: «لم؟» قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي. فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال: «ويل لك من الناس وويل للناس منك! لا تمسُّك النار إلا قَسَم اليمين». وأخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصراً ورجاله ثقات. كذا في «الكنز» (7/ 56).

وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال: احتجم النبي ﷺ قال: «خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس». فتغيَّبت فشربته، ثم ذكرت ذلك له فضحك. قال الهيثمي (8/ 270): رجال الطبراني ثقات.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أباه مالك بن سنان رضي الله عنه لما أُصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أُحد مص دم رسول الله ﷺ وازدرده، فقيل له: أتشرب الدم؟ فقال: نعم، أشرب دم رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «خالط دمي دمه لا تمسه النار». قال الهيثمي (8/ 270): لم أرَ في إسناده من أُجمع على ضعفه. انتهى.

وأخرج الطبراني عن حكيمة بنت أُميمة عن أمها قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال: «أين القدح؟» قالوا: شربته سُرَّة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرتْ من النار بحظار». قال الهيثمي (8/ 271): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة.

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب. فنزل رسول الله ﷺ السُّفل ونزل أبو أيوب العُلْو، فلمّا أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيتٍ رسولُ الله ﷺ أسفل منه، وهو بينه وبين الوحي!! فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه. فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما جعلتُ الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب. فقال: «ومِمَّ ذاك يا أبا أيوب؟» قال: ذكرت أني على ظهر بيت أنت أسفل مني، فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركي، وأنا بينك وبين الوحي. قال: «فلا تفعل يا أبا أيوب. ألا أعلِّمك كلمات إذا قلتهن بالغداة عشر مرات وبالعشي عشر مرات أعطيت بهنَّ عشر حسنات، وكُفِّر عنك بهنَّ عشر سيئات، ورُفع لك بهن عشر درجات، وكنَّ لك يوم

www.alkottob.com

القيامة كعدل عشر محرِّرين؟ تقول: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا شريك له». كذا في «الكنز» (1/ 294).

وعند الطبراني أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: لما نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: ـ بأبي وأمي ـ إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس». فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فأُهريق ماؤها، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء فرقاً من أن يصل إلى رسول الله ﷺ من شيء يؤذيه. فكنا نصنع طعاماً فإذا ردَّ ما بقي منه تيممنا موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة. فردّ علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً فلم نرَ فيه أثر أصابعه. فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردِّه الطعام ولم يأكل، فقال: «إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجَى فلم أحب أن يوجد مني ريحه، فأما أنتم فكلوه»، كذا في «الكنز» (8/ 50). وهكذا أخرجه الحاكم (3/ 461) إلاَّ أنه لم يذكر: فكنا نصنع طعاماً ـ إلى آخره، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

وقد أخرجه أبو نُعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلاَّ أن في روايتهما: فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن أكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنُقل، ومتاعه قليل. كذا في «الكنز» (8/ 50). وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب، كما في «الإصابة» (1/ 405).

وأخرج ابن سعد (4/ 12) وأحمد وابن عساكر عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر رضي الله عنه، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة ـ وقد كان ذُبح للعباس فرخان ـ فلما

www.alkottob.com

وافى الميزاب صُبَّ فيه من دمِ الفرخين، فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها. ثم جاء فصلّى بالناس، فأتاه العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ. فقال عمر للعباس: عزمتُ عليك لما صعدَتَ على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ!! ففعل ذلك العباس. كذا في «الكنز» (7/ 66).

وأخرجه ابن سعد (4/ 13) أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه، وزاد: قال فحمل عمر العباس رضي الله عنهما على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمر، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه. وقد ذكره الهيثمي في المجمع (4/ 206) عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب، ولعله تصحيف، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله اهـ.

وأخرج ابن سعد (1/ 254) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه. وعنده أيضاً عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعونه.

* * *

www.alkottob.com

تقبيل جسده ﷺ

أخرج الحاكم (3/ 288) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدِّث القوم ويضحكهم، فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته. فقال: أوجعتني، قال: «اقتص»، قال: يا رسول الله إنَّ عليك قميصاً ولم يكن عليَّ قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردتُ هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي الله عنه مثله، كما في «الكنز» (7/ 301)، والطبراني عن أسيد بن حضير نحوه، كما في «الكنز» (4/ 43).

وأخرج ابن إسحاق عن حِبّان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدَّل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدِّل به القوم، فمر بسواد بن غزيَّة رضي الله عنه ـ حليف بني عديِّ بن النجار وهو مستنتل من الصف ـ فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقِدني. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقد». قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له. كذا في البداية (3/ 271).

www.alkottob.com

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضباً بصفْرة وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: «خط ورس»، فطعن بالجريدة بطن الرجل وقال: «ألم أنهك عن هذا؟» فأثَّر في بطنه دماً أدماه، فقال الرجل: القود يا رسول الله، فقال الناس: أمن رسول الله ﷺ تقتص؟ فقال: ما لبشرة أحد فضل على بشرتي. فكشف النبي ﷺ عن بطنه ثم قال: «اقتص»، فقبَّل الرجل بطن النبي ﷺ وقال: أدعها لك أن تشفع لي يوم القيامة. كذا في «الكنز» (7/ 302).

وأخرجه ابن سعد (3/ 72) عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأى سواد بن عمرو هكذا ـ قال إسماعيل: ملتحفاً ـ فقال: خط خط ورس ورس. ثم طعن بعود أو سواك في بطنه، فماد في بطنه فأثَّر في بطنه ـ فذكر نحوه.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في «الكنز» (7/ 302) عن الحسن قال: كان رجل من الأنصار يقال له سواد بن عمرو رضي الله عنه يتخلق كأنه عرجون، وكان النبي ﷺ إذا رآه أَنْغَضَ له، فجاء يوماً وهو متخلق، فأهوى له النبي ﷺ بعود كان في يده فجرحه، فقال له: القصاص يا رسول الله، فأعطاه العود ـ وكان على النبي ﷺ قميصان ـ فجعل يرفعهما، فنهره الناس، وكف عنه حتى إذا انتهى إلى المكان الذي جرحه رمى بالقضيب وعلقه يقبله، وقال: يا نبي الله. بل أدعُها لك تشفع لي بها يوم القيامة. وأخرجه البغوي كما في «الإصابة» (2/ 96).

وقد تقدَّم في محبة النبي ﷺ في أصحابه عن حُصَين بن وحوَح أن طلحة بن البراء ـ رضي الله عنهما ـ لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه. وسيأتي تقبيل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه جبهة النبي ﷺ بعد وفاته.

www.alkottob.com

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وقايته

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استُقبلت به أولاً، فلَّما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك، حتى دَفَعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمتَ مَنْ عطب! قال الهيثمي (6/ 115): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند البزار عن الزبير رضي الله عنه قال: اجتمعتُ على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد، فلم يبق أحد من أصحاب النبي ﷺ ـ يعني بالمدينة ـ حتى كثرت القتلى، فصرخ صارخ: قد قُتل محمد، فبكين نسوة، فقالت امرأة: لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر، فخرجت تمشي ليس لها همٌّ سوى رسول الله ﷺ وسؤالٍ عنه. قال الهيثمي (6/ 115): وفيه عمر بن صفوان وهو مجهول. انتهى.

وعند ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ بأحد. فلما نُعُوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل!. كذا في البداية (4/ 47).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يترَّس به ـ وكان رامياً ـ وكان إذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه، ويرفع أبو طلحة صدره، ويقول: هكذا ـ بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله، لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، وكان أبو طلحة يشور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: إني جَلْد يا رسول الله، فوجهني في حوائجك ومُرْني بما شئت. كذا في «البداية» (4/ 27). وأخرجه ابن سعد (3/ 65) عن أنس نحوه.

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إليَّ رسول الله ﷺ يوم أحد فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى انْدَقَّت سيتها، ولم أزل على مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه ـ فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة رضي الله عنه.

* * *

www.alkottob.com

بكاء الصحابة على ذكر فراقه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله يوماً ونحن في المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذي مات فيه، فأهوى قبل المنبر حتى استوى عليه، فاتبعناه فقال: «والذي نفسي بيده، إني لقائم على الحوض الساعة» وقال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة». فلم يفطن أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فذرفت عيناه فبكى، وقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة. كذا في «كنز العمال» (4/ 58). وأخرجه ابن سعد (2/ 230) عن أبي سعيد نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال: «إنه نُعيت إليَّ نفسي». فبكت، فقال لها: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي». فضحكت، فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت: رأيتك بكيت وضحكت، فقالت: إنه قال لي: «قد نعيت إليَّ نفسي» فبكيت فقال: «لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت. قال الهيثمي (9/ 23): رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبَّاب وهو ثقة وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج ابن سعد (2/ 247) عن عائشة رضي الله عنها أن

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وجعه الذي توفي فيه فسارَّها، بشيء فبكت. ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحاقاً به فضحكت. وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه، وأخرجه أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه. وفي روايتها: فسألت فاطمة رضي الله عنها عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني ﷺ أنه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ فلذلك ضحكت.

وأخرج ابن سعد (2/ 312) عن العلاء رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام، فقال لها النبي ﷺ: «لا تبكي يا بنية، قولي إذا ما مت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، فإنَّ لكل إنسان بها من كل مصيبة معوَضة». قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومني».

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته. فلما فرغ قال: «يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: «إن أولى الناس بي المتّقون مَنْ كانوا وحيث كانوا». قال الهيثمي (9/ 22): رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال، وفيها قال: لا تبكِ يا معاذ، البكاء ـ أو إن البكاء ـ من الشيطان. ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتي النبي ﷺ فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: «وما يبكيها؟» قال: يخافون أن تموت. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطف بثوب، طارح طرفيه على منكبيه، عاصب رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس: فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم».

قال الهيثمي في «المجمع» (10/ 37): رواه البزَّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد (2/ 252) عن ابن عباس نحوه.

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: قالت أتيت النبي ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «ما يبكيك؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: «أنتم المستضعفون بعدي». قال الهيثمي (9/ 34): وفيه يزيد بن أبي زياد وضعَّفه جماعة.

www.alkottob.com

وداعه ﷺ

أخرج البزَّار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نُعي إلينا حبيبنا ـ ونبينا ـ بأبي هو، ونفسي له الفداء ـ قبل موته بست. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فدمعت عيناه، ثم قال: «مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم. إنِّي لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنَّ الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83] وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60].

ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى، والرفيق الأعلى» ـ أحسبه قال ـ فقلنا: يا رسول الله، فمن يغسلك إذاً؟ قال: «رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى». قلنا: ففيم نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنيّة أو في بياض مُضَر». قال: فقلنا: فمن يصلِّي عليك منا؟ فبكينا وبكى وقال: «مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري فاخرجوا عني ساعة، فإنَّ أول من يصلِّي عليَّ خليلي وجليسي جبريل ﷺ، ثم ميكائيل،

www.alkottob.com

ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده. ثم الملائكة صلَّى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية ـ أحسبه قال ـ ولا صارخة ولا رانّة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، واقرؤوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام ـ أحسبه قال ـ عليه وعلى كل من تابعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة». قلنا: يا رسول الله، فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم». قال الهيثمي (9/ 52): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة. ورواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق؛ قال الأزدي: لا يصح حديثه. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (4/ 168) عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه مطولاً بفرق يسير، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبد الله، لم يروه متصل الإسناد إلاَّ عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني. وأخرجه ابن سعد (2/ 256) عن ابن مسعود بنحوه مطوَّلاً، وفي إسناده الواقدي.

* * *

www.alkottob.com

وفاته ﷺ

أخرج أحمد عن يزيد بن بابنوس قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة رضي الله عنها فاستأذنا عليها، فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب، فقال صاحبي: يا أم المؤمنين، ما تقولين في العراك؟ قالت: وما العراك؟ فضربت منكب صاحبي. قالت: مَهْ، آذيت أخاك، ثم قالت: ما العراك؟ المحيض؟ قولوا ما قال الله عزّ وجل في المحيض، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحني وينال من رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ ببابي مما يلقي الكلمة ينفعني الله بها. فمرَّ ذات يوم فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً، فقلت: يا جارية، ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي. فمر بي فقال: «يا عائشة ما شأنك؟» فقلت: أشتكي رأسي. فقال: «أنا وا رأساه!» فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل عليَّ وبعث إلى النساء فقال: إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فَأْذَنَّ لي فَلأَكُنْ عند عائشة.

فكنت أمرِّضه ولم أمرِّض أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري، فاقشعر لها جلدي، فظننت أنه غُشي عليه فسجيته ثوباً. فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إليَّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما

www.alkottob.com

أشدّ غشي رسول الله ﷺ!! ثم قاما، فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله ﷺ. فقلت: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! مات رسول الله ﷺ. ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبَّل جبهته، ثم قال: وانبياه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبَّل جبهته، ثم قال: واصفياه! ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبَّل جبهته وقال: واخليلاه! مات رسول الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: 30] حتى فرغ من الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [آل عمران: 144] حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. فقال عمر: أو إنها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو شيبة المسلمين، فبايعوه. كذا في «البداية» (5/ 241). قال الهيثمي (9/ 33): رجال أحمد ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (2/ 267) عن يزيد بن بَابَنُوس نحوه مختصراً.

* * *

www.alkottob.com

جهازه ﷺ

حديث علي في ذلك

«أخرج ابن سعد» (2/ 61) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أخذنا في جَهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله ومكانُنا من الإسلام مكاننا! ونادت قريش: نحن عصبته. فصاح أبو بكر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، كل قوم أحقُّ بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دُعي.

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادت الأنصار: إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا، ومكاننا في الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ثَقُل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل عليٌّ، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: «ادنُ مني، ادنُ مني» فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قضَى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت، طبت حياً، وطبت ميتاً!! وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها! فقال: إيهاً، دَعْ خنيناً كخنين المرأة، وأقبلوا على صاحبكم. قال علي: أدخلوا عليَّ الفضل بن

www.alkottob.com

العباس، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ؟ فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خَولي يحمل جرة بإحدى يديه. فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي خِرْقة يدخل يده تحت القميص. قال الهيثمي (9/ 36): فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجه بعضه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (2/ 63) عن عبد الله بن الحارث بمعناه.

* * *

www.alkottob.com

كيفية الصلاة عليه ﷺ

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلَّوا عليه بغير إمام أرسالاً، حتى فرغوا، ثم أُدخل النساء فصلَّين عليه، ثم أُدخل الصبيان فصلَّوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلَّوا عليه أرسالاً، لم يؤمَّهم على رسول الله أحد.

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال: لما أُدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال: وجدت كتاباً بخط أبي فيه: أنه لمّا كُفِّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكرو عمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت، فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وسلَّم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر. ثم صفُّوا صفوفاً لا يؤمهم أحد. فقال أبو بكر وعمر ـ وهما في الصف الأول حِيال رسول الله ﷺ ـ: اللهم إنا نشهد أنه قد بلّغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته وأومنَ به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أُنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرِّفه بنا وتعرِّفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون، حتى

www.alkottob.com

صلّى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في «البداية» (5/ 265).
وأخرجه ابن سعد (2/ 69) أيضاً عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي نحوه.

وأخرج ابن سعد (2/ 70) أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال: لما وُضِع رسول الله ﷺ على السرير قال: لا يقوم عليه أحد، هو إمامكم حياً وميتاً. فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلُّون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهمَّ إنّا نشهد أنه قد بلغ ما نُزِّل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته. اللهمَّ فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه. فيقول الناس: آمين، حتى صلّى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في «الكنز» (4/ 55).

* * *

www.alkottob.com

حال الصحابة عند وفاته ﷺ
وبكاؤهم على فراقه

أخرج ابن خسرو عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر رضي الله عنه يرى الناس يترامسون، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره. فقال: سمعتهم يقولون: مات محمد. فاشتد أبو بكر وهو يقول: وا انقطاع ظهري، فما بلغ المسجد حتى ظنُّوا أنه لم يبلغ. كذا في «الكنز» (4/ 48).

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وابن حِبَّان وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه يكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر. فتشهَّد ثم قال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإنَّ الله تعالى حي لا يموت، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ ـ الآية. قال: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقَّاها منه الناس كلهم، فما تسمع بشراً من الناس إلاَّ يتلوها: وقال عمر بن الخطاب: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقِرت حتى ما تُقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. كذا في «الكنز» (4/ 48).

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (2/ 84) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس، فكنت ممن حزن عليه، فبينا أنا جالس في أُطم من آطام المدينة ـ وقد بويع أبو بكر ـ إذ مرّ بي عمر فلم أشعر به لِمَا بي من الحزن، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أعجِّبك! مررت على عثمان فسلمتُ عليه فلم يرد عليَّ السلام ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام.

وأخرج ابن سعد (2/ 84) عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع رضي الله عنه قال: جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً متقنعاً متحازناً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أراك متحازناً، فقال علي: إنه عَنَاني ما لم يُعِنْك! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنشدكم الله! أترَوْن أحداً كان أحزن على رسول الله ﷺ مني؟!

وأخرج الواقدي عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: بينا نحن مجتمعون نبكي لم نَنَمْ، ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلَّى برؤيته على السرير؛ إذ سمعنا صوت الكرازين في السَّحر؛ قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذَّن بلال بالفجر، فلما ذكر النبيَّ ﷺ بكى وانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغُلِّق دونهم، فيا لها من مصيبة! ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ!! كذا في «البداية» (5/ 271)، ورواه ابن سعد مختصراً (4/ 121).

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلُّوا جميعاً بالإحرام فقلت: مَهْ!؟ فقالوا: قُبض رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (4/ 58).

www.alkottob.com

وأخرجه ابن إسحاق بطوله، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ.

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيد الله بن عمير رضي الله عنه قال: مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عَتَّاب بن أسيد رضي الله عنه، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضجَّ أهل المسجد، فخرج عتَّاب حتى دخل شعباً من شعاب مكة. فأتاه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال: قم في الناس فتكلَّم. فقال: لا أطيق الكلام بعد موت رسول الله ﷺ! قال: فاخرج معي فأنا أكفيكَه. فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام، فقام سهيل خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرِم عنها شيئاً. وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر ـ: «ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه؟ دَعْه، فعسى الله أن يقيمة مقاماً يسرك!» فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ، وضُبط عمل عَتَّاب وما حوله. كذا في «الكنز» (7/ 46).

وأخرج ابن سعد (2/ 84) عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، إلا أنها قد تُمودي في طرف فيها.

* * *

www.alkottob.com

ما قالت الصحابة على وفاته ﷺ

أخرج أبو إسماعيل الهروي في «دلائل التوحيد» عن محمد بن إسحاق عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوحي ومِنْ عند الله عز وجل الكلام. كذا في «الكنز» (4/ 50).

وأخرج أحمد عن أنس أنَّ أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ بكت لما قُبض رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما يبكيك على النبي ﷺ؟ فقالت: إني قد علمتُ أنَّ رسول الله سيموت، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا.

وعند البيهقي من حديثه قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله. قالت: والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء. فهيَّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان. كذا في «البداية» (5/ 274). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله، كما في «الكنز» (4/ 48)، وابن سعد (8/ 164) عن أنس نحوه.

وعند ابن أبي شيبة عن طارق رضي الله عنه قال: لما قُبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: لم تبكين يا أم

www.alkottob.com

أيمن؟ قالت: أبكي على خبر السماء انقطع عنا. كذا في «الكنز» (4/ 60). وأخرجه أيضاً ابن سعد (8/ 164) بسند صحيح عن طارق نحوه. وعند موسى بن عقبة قالت: إنما أبكي على خبر السماء كأن يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها. كذا في «البداية» (5/ 274).

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، وقالوا: والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده. فقال معن بن عديّ: لكني ـ والله ـ ما أحب أن أموت قبله لأصدِّقه ميتاً كما صدَّقته حياً. كذا في «البداية» (6/ 339). وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (3/ 446) من طريق مالك نحوه. قال في «الإصابة» (3/ 450): وسعيد بن هاشم ـ أي راوي الحديث عن مالك ـ ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد (3/ 465) عن عروة نحوه.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشَّاه الكرب، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكَرْب أبتاه! فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم». فلما مات قالت: وا أبتاه، أجاب رباً دعاه. يا أبتاه، من جنةُ الفردوس مأواهُ. يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!

وعند أحمد قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟! قال حماد: فكان ثابت إذ حدَّث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. كذا في «البداية» (5/ 273). وأخرج أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث

www.alkottob.com

البخاري كما في «الكنز» (4/ 57). وأخرجه ابن سعد (2/ 83) عنه نحوه.

وأخرج الطبراني عن عروة قال: قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ:

لهْفَ نفسي وبتُّ كالمسلوبِ

أرقبُ الليلَ فَغفلة المحروبِ

من همومٍ وحَسْرةٍ أرّقتني

ليتَ أنِّي سقيتُها بشَعوبِ

حين قالوا: إنَّ الرسول قَدَ امسى

وافقته منية المكتوب

حين جئْنا لآلِ بيتِ محمدْ

فاشابَ القَذال أيَّ مشيبِ

حين رَيْنا بيوتَه موحشاتٍ

ليس فيهنَّ بعد عيش غريبِ

فعراني لذاك حزنٌ طويلٌ

خالطَ القلبَ فهو كالمَرْعوبِ

وقالت أيضاً:

ألا يا رسولَ الله كنت رجاءنا

وكنتَ بنا براً ولم تَكُ جافيا

وكان بنا براً رحيماً نبيُّنا

ليَبْك عليك اليوم من كان باكيا

لعمري ما أبكي النبي لموته

ولكن لِهَزجٍ كان بعدك آتيا

www.alkottob.com

كـأن عـلـى قـلـبـي لـفـقـدِ مـحـمَّـدِ

ومـن حـبِّـه من بـعـد ذاك الـمـكـاويـا

أفـاطـمَ صـلَّـى الله ربُّ مـحـمَّـدٍ

عـلـى جَـدَثٍ أمسـى بـيـثـربَ ثـاويـا

أرَى حَـسَـنـاً أيـتـمـتَـه وتـركـتـه

يـبـكِّـي ويـدعـو جـدَّه الـيـوم نـائـيـا

فـدىً لـرسـولِ الله أمّـي وخـالـتـي

وعـمّـي ونـفـسـي قـصـرة وعـيـالـيـا

صـبـرت وبـلَّـغـت الـرسـالـة صـادقـاً

ومـتَّ صـلـيـب الـديـن أبـلـج صـافـيـا

فـلـو أنَّ ربَ الـعـرشِ أبـقـاكَ بـيـنـنـا

سـعِـدْنـا ولـكـنْ أمـره كـان مـاضـيـا

عـلـيـكَ مـن الله الـسـلامِ تـحـيـةً

وأُدْخِـلْـتَ جـنـاتٍ مـن الـعَـدن راضـيـا

قال الهيثمي (9/ 39): رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى.

وعـنـد الـطـبـرانـي عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قُبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع بردائها وهي تقول:

قـد كـان بـعـدك أنـبـاء وهَـنْـبَـثَـةٌ

لـو كـنـت شـاهـدهـا لـم تـكـثـر الـخـطـب

قال الهيثمي (9/ 39): رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البخاري والبغَوي عن غُنيم بن قيس قال: سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي:

ألا لـــي الـويـلُ عـلـــى مـــحـــمّـــد

قـد كـنـتُ فـي حـيـاتـه بـمـقـعَـدْ

أبـيـتُ لـيـلـي آمـنـاً إلـــى الـغـدْ

كذا في «الإصابة» (3/ 264). وأخرجه البزَّار نحوه. قال الهيثمي (9/ 39): رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد (7/ 89) بمعناه.

* * *

www.alkottob.com

بكاء الصحابة على ذكره ﷺ

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله ـ أي تنفشه بقدح ـ وهي تقول:

عـلـى مـحـمَّـدٍ صـلاة الأبـرار

صلى عليك المصطَفون الأخيار

قـد كـنـت قـوّاماً بَـكِـيَّ الأسـحـار

يـا لـيـت شـعـري والـمـنـايـا أطـوار

هـل تـجـمـعـنـي وحـبـيـبـي الـدار

ـ تعني النبي ﷺ ـ. فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك. ففتحت له فدخل، فقال: ردِّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفاً. فردَّته عليه. فلما بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما. قالت: وعمر، فاغفر له يا غفار. فرضي ورجع. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 381).

وأخرج ابن سعد (4/ 168) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (7/ 20) عن المثنَّى بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي، ثم يبكي.

* * *

www.alkottob.com

ضرب الصحابة شاتمه ﷺ

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة أن غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ سمع نصرانياً يشتم النبي ﷺ، فضربه ودقَّ أنفه، فرُفع إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد، فقال له غرفة: معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ! وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلِّي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نحمِّلهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلِّي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا، فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ، وإن اغتنوا عنَّا لم نعرض لهم. فقال عمرو: صدقت. كذا في الاستيعاب (3/ 193). وأخرجه البخاري في «تاريخه» عن نُعيم بن حمّاد عن عبد الله بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه، وإسناده صحيح، كما في «الإصابة» (3/ 195).

وأخرجه الطبراني عن غرفة بن الحارث رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه باليمن في الردّة ـ أنه مرَّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندقون، فدعاه إلى الإسلام، فذكر النصراني النبي ﷺ، فتناوله، فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأرسل إليه فقال: قد أعطيناهم العهد ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (6/ 13): وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث. قال: عبد الملك بن

www.alkottob.com

سعيد الليث ثقة مأمون وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات اهـ. وأخرجه البيهقي (9/ 200) نحوه.

وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة أنَّ غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة من النبي ﷺ ـ مرَّ على رجل كان له عهد، فدعاه غرفة إلى الإسلام، فسبَّ النبي ﷺ، فقتله غرفةُ. فقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّما يطمئنون إلينا للعهد؛ قال: وما عاهدناهم على أن يؤذونا في الله ورسوله ـ فذكر الحديث.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

امتثال أمره ﷺ

أخرج البيهقي (9/ 58) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة، فقال له: «كُنْ بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال: «اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك فيه فامض له، ولا تَستكرهَنَّ أحداً من أصحابك على الذهاب معك».

فلمَّا سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه أن «امضِ حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم»، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعٌ وطاعةٌ، من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فإني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهاني أن أستكره منكم أحداً. فمضى معه القوم حتى إذا كان ببُحران أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنه عنهما بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلَّفاً عليه يطلبانه، ومضى القوم حتى نزلوا نخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدَمٌ وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله رضي الله عنه وكان قد حلق رأسه.

www.alkottob.com

فلما رأوه حليقاً قالوا: عُمَّار ليس عليكم منهم بأس. وائتمر القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - في آخر يوم من رجب. فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلنَّ في هذه الليلة الحرم فليمتنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي. بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة وأعجزهم، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم: «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام!» فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً.

فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمد الدم في الشهر الحرام، وأخذ فيه المال، وأسر فيه الرجال، واستحل الشهر الحرام!! فأنزل الله في ذلك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: 217] يقول: الكفر بالله أكبر من القتل. فلما نزلت ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدَى الأسيرين، فقال المسلمون: أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ - إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: 218] - إلى آخر الآية، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش رضي الله عنه. وأخرج أبو نُعيم هذه القصة من طريق أبي سعيد البقّال عن عكرمة عن ابن عباس مطوَّلة. وكذا أخرجها الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدِّي، كما في «الإصابة» (3/ 228).

www.alkottob.com

وأخرج البيهقي أيضاً (9/ 11) عن جُنْدَبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رَهْطاً واستعمل عليهم عُبيدة بن الحارث رضي الله عنه. قال: فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فبعث مكانه رجلاً يقال له عبد الله بن جحش رضي الله عنه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا لمكان كذا وكذا، «لا تكرهنَّ أحداً من أصحابك على المسير معك». فلما صار إلى (ذلك) الموضع قرأ الكتاب واسترجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ورسوله. قال: فرجع رجلان من أصحابه، ومضى بقيتهم معه فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، فلم يُدْر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة. فقال المشركون: قتلهم في الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ـ إلى قوله: ﴿والفتنة أكبر من التقل﴾. قال: فقال بعض المسلمين: لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب بن عبد الله نحوه، كما في «البداية» (3/ 251).

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلينَّ أحد العصر إلاَّ في بني قُريظة. فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلِّي العصر حتى نأتيها. وقال بعضهم: بلى نصلِّي لم يرد منا ذلك. فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنِّف واحداً منهم. وهكذا رواه مسلم.

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس لأمته واستجمر. زاد دُحَيم في حديثه: قال رسول الله ﷺ: «فنزل جبريل عليه السلام فقال: عذيرَك من مُحارب! ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد!» فوثب

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلُّوا العصر إلاَّ في بني قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا، فلم يأتوا بني قُريظة حتى غربت الشمس. واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلُّوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة. وقال بعضهم: عز علينا أن لا نصلِّي حتى نأتي بني قريظة، وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم. فصلَّت طائفة العصر إيماناً واحتساباً. وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعدما غربت الشمس فصلَّوها إيماناً واحتساباً. فلم يعنِّف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين. قال الهيثمي (6/ 140): رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة اهـ. وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في «البداية» (4/ 117).

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس، ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة». فأجابوه: لبيك، لبيك. فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك، فيقذف درعه في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ثم يؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة، فاستعرض الناس فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً للخزرج، وكانوا صُبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مُجْتَلَد القوم، فقال: الآن حمي الوطيس. قال: فوالله ما راجعه الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتَّفون، فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم وأبناءهم. كذا في «البداية» (4/ 329).

وعند ابن وَهْب من حديث العباس رضي الله عنه ـ فذكره وفيه:

www.alkottob.com

وقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، نادِ أصحاب السَّمُرة» قال: فوالله لكأنَّما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها، فقالوا: يا لبيكاه، يا لبيكاه! ورواه مسلم عن ابن وهب. كذا في «البداية» (4/ 331) وقد أخرج ابن سعد (4/ 11) حديث العباس بطوله ـ فذكر نحوه.

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما وادع رسول الله ﷺ أهل مكة، وكانت خُزاعة حِلْف رسول الله ﷺ في الجاهلية وكانت بنو بكر حلف قريش، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في صلح قريش، وكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال. فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وطلعوا عليهم، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأجِزِ الحلف، وأصلح بين الناس.

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضياً بغير حاجة». فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، أجزِ الحلف وأصلح بين الناس. قال: ليس الأمر إليَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر، فقال له عمر: أَنَقْضُهم، فما كان منها جديداً فأبلاه الله وما كان منه شديداً ـ أو قال: ثبتاً ـ فَقَطعه الله. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة. ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر، فقالت: ليس الأمر إليَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر، فقال له علي: ما رأيت كاليوم رجلاً أضلَّ، أنت سيد الناس فأجِزِ الحلف وأصلح بين الناس. فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: قد

www.alkottob.com

أجرت الناس بعضهم من بعض. ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا: والله ما رأينا كاليوم وافد قوم، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر، ولا أتيتنا بصلح فنأمن. فذكر الحديث في فتح مكة، كما في «منتخب كنز العمال» (4/ 162).

وأخرج الطبراني في «الكبير» و«الصغير» عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير رضي الله عنهما قال: كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأسَارى خيراً». وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (6/ 86): إسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: «اجلسوا» فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له: «زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله». كذا في «الكنز» (7/ 52). وأخرجه البيهقي أيضاً نحوه عن عبد الرحمن بسند الصحيح، كما في «الإصابة» (2/ 306).

وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة، فقال: «اجلسوا» فسمع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ «اجلسوا» فجلس في بني غَنْم، فقيل: يا رسول الله، ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه. كذا في «الكنز» (7/ 51). وهكذا أخرجه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي من حديث عائشة. قال الهيثمي (9/ 316): وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمِّع وهو ضعيف، وقال في «الإصابة» (2/ 306): والمرسل أصح.

www.alkottob.com

وأخرج ابن أبي شيْبَة عن عطاء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس: «اجلسوا»، فسمعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس؛ فقال: «يا عبد الله ادخل» كذا في «الكنز» (7/ 56).

وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال: لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال: «اجلسوا». فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجد فرآه النبي ﷺ، فقال: «تعال يا عبد الله بن مسعود». كذا في «الكنز» (7/ 55).

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذه لفلان ـ رجل من الأنصار ـ قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلِّم عليه في الناس فأعرض عنه، فعل ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبتك. قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض؛ فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها قال: «ما فعلت القبّة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: «أما إنَّ كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» ـ يعني ما لا بد منه ـ وأخرجه ابن ماجه مختصراً وفي روايته: فمر النبي ﷺ بعد فلم يرها، فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه، فقال: «يرحمه الله، يرحمه الله».

وأخرج الدولابي في «الكُنى» (2/ 44) عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ عقبة أذاخر وعليَّ ريْطة مُضَرَّجة. فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الثوب؟» فعرفت كراهيته، فأتيت رَحْلي وهم يسجُرون التنور فألقيتها فيه، ثم أتيته فقال:

www.alkottob.com

«ما فعلت الرَيْطة؟» فقلت: ألقيتها في التنور. قال: «أفلا أعطيتها بعض أهلك؟».

وأخرج أحمد والبخاري في «التاريخ» وابن عساكر عن سهل بن الحنظلية العَبْشَمي رضي الله عنه قال: قال لي العَبْشَمي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسديّ لولا طول جُمَّته وإسبالُ إزاره!» فبلغ ذلك خُرَيماً فأخذ شفرة فقطع جُمّته إلى أنصاف أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه. كذا في «الكنز» (8/ 59).

وأخرج أبو نُعيم عن الكناني رسول عمر رضي الله عنهما إلى هرقل، وكان يقال له جثامة بن مُساحِق بن الربيع بن قيس الكناني. قال: جلست فلم أدرِ ما تحتي، فإذا تحتي كرسي من ذهب! فلما رأيته نزلت عنه فضحك. فقال لي: لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به؟ فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا. كذا في «الكنز» (7/ 15). وأخرجه ابن مَنْده نحوه كما في الإصابة (1/ 227).

وأخرج عبد الرزاق عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه قال: دخل عليَّ خالي يوماً فقال: نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم ـ فذكر الحديث في كراء الأرض كما في «كنز العمال» (8/ 73).

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم في «المعرفة» عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم بن بجرة أخي بلحارث بن الخزرج ـ رضي الله عنه ـ وكان شيخاً كبيراً. قد حدَّث نفسُه قال: إنْ كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ، فيقول: والله ما صلَّيت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين، فإنه قد قال لنا: «من هبط

www.alkottob.com

منكم هذه القرية فلا يرجعنَّ إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين». كذا في «الكنز» (3/ 346). وأخرج ابن مَنْده وقال: غريب؛ والطبراني إلا أنه سماه مسلم بن أسلم، كما في «الإصابة» (3/ 414).

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: «رأيتها؟» فقلت: لا. قال: «فانظر إليها فإنه أحرَى أن يُؤدَم بينكما». فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظر أحدهما إلى صاحبه. فقمت فخرجت، فقالت الجارية: عليَّ الرجل. فوقفتْ ناحية خِدْرها، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليَّ فانظر، وإلاّ فإني أحرِّج عليك أن تنظر. فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إليَّ منها ولا أكرم عليَّ منها، وقد تزوجت سبعين امرأة. كذا في «الكنز» (8/ 288).

وأخرج أبو داود عن المعرور بن سُوَيد قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذة وعليه بُرْد غليظ وعلى غلامه مثله. قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حُلَّة وكسوت غلامك ثوباً غيره. قال: فقال أبو ذر: إني كنت سابيت رجلاً، وكانت أمه أعجمية فعيَّرته بأمه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية». فقال: «إنَّهم إخوانكم فضَّلكم الله عليهم، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذِّبوا خلق الله».

وأخرجه الشيخان والترمذي وعندهم: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبَس، ولا يكلِّفه من العمل ما يغلبه؛ فإن كلَّفه ما يغلبه فلْيعنه عليه». كذا في «الترغيب» (3/ 495). وأخرجه البيهقي (8/ 7) عن المعرور نحوه، وابن سعد (4/ 237) عن عَون بن عبد الله مختصراً.

www.alkottob.com

التشديد على من خالف أمره ﷺ

أخرج ابن سعد (3/ 92) وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال: شكا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ كثرة القَمْل. وقال: يا رسول الله، تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير؟ قال: فأذن له. فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وقام عمر رضي الله عنه؛ أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير. فقال عمر: ما هذا؟ ثم أدخل عمر يده في جيْب القميص فشقَّه إلى سُفله، فقال له عبد الرحمن: أما علمتَ أن رسول الله ﷺ أحلَّه لي؟ فقال: إنما أحلَّه لك لأنك شكوت إليه القَمْل، فأما لغيرك فلا.

وعند ابن عُيَيْنَة في «جامعه» ومسدَّد وابن جرير عن أبي سَلَمة قال: دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر ـ رضي الله عنه ـ ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير، فقام عمر فأخذ بجَيْبه فشقَّه، فقال عبد الرحمن: غفر الله لك! فقد أفزعت الصبي فأطَرت قلبه! قال: تكسوهم الحرير؟ قال: فإني ألبس الحرير. قال: فإنهم مثلك؟! كذا في «الكنز» (8/ 57).

وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه دخل على عمر رضي الله عنه وعلى خالد قميص حرير، فقال له عمر: ما هذا يا خالد؟ قال: وما باله يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه ابن عوف؟ قال: فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف؟ عزمتُ على من في البيت إلاَّ أخذ كل واحد منه طائفة مما يليه، فمزّقوه حتى لم يبقَ منه شيء. كذا في «كنز العمال» (8/ 57).

www.alkottob.com

وقد تقدَّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة حديث صخر، وفيه: وقدم ـ أي خالد بن سعيد ـ بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته؛ أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟! فمزِّقوا جبته. أخرجه الطبري وسَيْف وابن عساكر.

وأخرج ابن جرير عن عَبْد بن أبي لُبابة قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ في المسجد ورجل قائم يصلِّي عليه طيْلَسان مزرَّر بالديباج. فقام إلى جنبه فقال: طوِّل ما شئت فما أنا ببارح حتى تنصرف. فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه، قال: أرني ثوبك، فأخذه فقطع ما عليه من أزرار الديباج وقال: دونك ثوبك. كذا في «الكنز» (8/ 57).

وأخرج ابن عساكر (1/ 53) عن سعيد بن سفيان القاري قال: توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله، فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنده رجل قاعد وعليَّ قَباءٌ جيبه وفَرُّوجُه مكفوف بحرير، فلما رآني ذلك الرجل أقبل يجاذبني قَبائي ليخرقه. فلما رأى ذلك عثمان قال: دَعِ الرجل، فتركني، ثم قال: قد عجَّلتم! فسألت عثمان فقلت: يا أمير المؤمنين، توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله فما تأمرني؟ قال: هل سألت أحداً قبلي؟ قلت: لا، قال: لئن استفتيت أحداً قبلي فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربتُ عنقك. إنَّ الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي

www.alkottob.com

الحاجة ممن حولك، فإنه لو خرجتَ بدرهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كُتبت لك بسبعمائة درهم؛ فخرجت من عنده. فسألت عن الرجل الذي يجاذبني فقيل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيته في منزله فقلت: ما رأيت مني؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوْشَك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير»؛ وهذا أول حرير رأيته على أحد من المسلمين. فخرجت من عنده فبعته، كذا في «الكنز» (8/ 57).

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضي الله عنه استعمل قُدامة بن مظعون رضي الله عنه على البحرين وهو خال حفصة وعبد الله بني عمر ـ رضي الله عنهم، فقدم الجارود ـ رضي الله عنه ـ سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين، إن قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حدّاً من حدود الله حقاً عليَّ أن أرفعه إليك. قال: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة. فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره شرب ولكني رأيته سكران يقيء. فقال: لقد تنطَّعت في الشهادة!

ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد، فقال: قد أدَّيت شهادتك. قال: فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلاَّ خصماً وما شهد معك إلاَّ رجل واحد. فقال الجارود: أنشدك الله. فقال عمر: لتمسكنَّ لسانك أو لأسوأنَّك. فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني؟ فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قُدامة. فأرسل

www.alkottob.com

عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقُدامة: إني حادُّك، فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدُّوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المائدة: 93] ـ الآية. فقال عمر: أخطأت التأويل إنك إذا اتَّقيت الله اجتنبت ما حرم الله، ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في جلد قُدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلده، فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي، ائتوني بسوط تام. فأمر به فجُلد.

فغاضب عمر قُدامة، وهجره، فحج عمر وحج قُدامة وهو مغاضِب له. فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسُّقْيا نام. فلما استيقظ من نومه قال: عجِّلوا بقدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال لي: سالِمْ قدامة فإنه أخوك، فعجِّلوا عليَّ به، فلما أتَوه أبى أن يأتي، فأمر به عمر أن يجروه إليه؛ فكلمه واستغفر له. وأخرجه أبو علي ابن السَّكَن. كذا في «الإصابة» (3/ 229).

وأخرج البيهقي عن يزيد بن عبيد الله عن بعض أصحابه قال: رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت مع جنازة؟ والله لا أكلمك أبداً. كذا في «الكنز» (8/ 116).

* * *

www.alkottob.com

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لإصحابه يومئذٍ ـ يوم بدر ـ: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتري بن هاشم بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مُستكرَهاً». فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة رضي الله عنه: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنَّه بالسيف. فبلغتْ رسول الله ﷺ، فقال لعمر رضي الله عنه: «يا أبا حَفْص ـ قال عمر: والله إنَّه لأول يوم كَنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حَفْص ـ أيُضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟» فقال عمر: يا رسول الله دَعْني فَلأَضْرِب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فقال أبو حُذَيفة: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفِّرها عني الشهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً. كذا في «البداية» (3/ 248). وأخرجه ابن سعد (4/ 5) والحاكم (3/ 223) عن ابن عباس نحوه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

وأخرج ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب قال: حاصرهم ـ

www.alkottob.com

أي بني قُرَيظة ـ خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار، وقذف (الله) في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين، أو يبيّتوا المسلمين ليلة السبت. فقالوا: لا نؤمن، ولا نستحل ليلة السبت، وأيّ عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه وكانوا حلفاءه، فاستشاروه في النزول على حُكْم النبي ﷺ، فأشار إلى حلقه ـ يعني الذبح ـ، ثم ندم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه. كذا في فتح الباري (7/ 291). وذكر في «البداية» (4/ 119) عن موسى بن عُقْبة وفي سياقه: قالوا: يا أبا لُبابة ماذا ترى؟ وماذا تأمرنا؟ فإنَّه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، وأمَرَّ عليه أصابعه يريهم أنما يُراد بهم القتل. فلما انصرف أبو لبابة سُقِط في يده ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث لله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسي. فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد. وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة، فقال رسول الله ﷺ حين غاب عليه أبو لبابة: «أما فرغ أبو لبابة من حلفائه»، فذُكر له ما فعل. فقال: «لقد أصابته بعدي فتنة، ولو جاءني لاستغفرت له، وإذ قد فعل هذا فلن أُحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء». قال ابن كثير: وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في «مغازيه».

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكِّساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ! كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله وهو

www.alkottob.com

من أهل النار. فأتى الرجل (النبي ﷺ) فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنَّك من أهل الجنة!».

وعند الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قالت: سمعت أبي يقول: لما أُنزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18] اشتدَّ على ثابت، وأغلق بابه عليه وطفق يبكي. فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كَبُر عليه منها، وقال: أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومي، فقال: «إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة». قال: فلما أنزل الله على رسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحجرات: 2] فعل مثل ذلك. فأُخبر النبي ﷺ فأرسل إليه، فأخبره بما كبر عليه وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال النبي ﷺ: «بل تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة» فذكر الحديث. قال الهيثمي (9/ 322): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه الحاكم (3/ 235) عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً.

وعن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس رضي الله عنه قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نُحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخُيَلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت،

www.alkottob.com

ألا ترضى أن تعيش حميداً، وتُقْتَلَ شهيداً، وتدخل الجنة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فعاش حميداً، وقتل شهيداً يوم مُسيلمة الكذاب. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

* * *

www.alkottob.com

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يَحْجُره بالليل فيصلي عليه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه. فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ فيصلُّون بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال: «يا أيها الناس خُذوا من الأعمال ما تُطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا، وإن أحبَّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ». وفي رواية: وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه. كذا في «الترغيب» (5/ 89).

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من وَرِق يوماً واحداً، فصنع الناس فلبسوا، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس. وأخرجه البخاري بنحوه، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه وقال: «لا ألبسه أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم. كذا في «البداية» (6/ 3).

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن إياس بن سَلَمة عن أبيه قال: بَعَثتْ قريش خارجة بن كُرْز يطَّلع لهم طليعة، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا: إنك أعرابي، قَعْقَعُوا لك السلاح فطار فؤادك، فما دَرَيت ما قيل لك وما قلت. ثم أرسلوا عروة بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فجاء فقال: يا محمد ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئت قومك بأوباش الناس من

www.alkottob.com

تَعْرف ومن لا تَعْرف لتقطع أرحامهم، وتستحلَّ حرمهم ودماءهم وأموالهم؟! فقال: «إني لم آتِ قومي إلا لأصِل أرحامهم، يبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعاش خير من معاشهم». فرجع حامداً يحسن الثناء.

قال سَلَمة: فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر هل أنت مُبَلِّغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين؟» قال: لا، يا رسول الله، والله ما لي بمكة من عشيرة، غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعبثوا به وأساؤوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج ورَدِفه. فلما قدم قال: يا ابن عم ما لي أراك متخشِّعاً؟ أسبلْ ـ وكان إزاره إلى نصف ساقيه ـ، فقال له عثمان: هكذا إزْرة صاحبنا. فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا بلَّغهم ما قال رسول الله ﷺ.

قال سَلَمة: فبينا نحن قائِلون نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعةَ البيعةَ، نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرة، فبايعناه. وذلك قول الله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18] قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئاً لأبي عبد الله يطوف بالبيت ونحن ها هنا! فقال رسول الله ﷺ: «لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف». كذا في «الكنز» (1/ 84). وأخرج الرُّوياني وأبو يَعْلَى وابن عساكر عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً، كما في «الكنز» (8/ 56). وأخرجه ابن سعد (1/ 461) عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً. وفي

www.alkottob.com

روايته: فقال: يا ابن عم، أراك متخشِّعاً! أسبِلْ إزارك كما يسبل قومك، قال: هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه. قال: يا ابن عمر طُفْ بالبيت، قال: إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبعَ أثرَه.

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنَّسائي وابن حِبَّان وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه مقتلَ أهل اليمامة وإن عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إنَّ هذا أتاني فأخبرني أنَّ القتل قد استحرَّ بقرَّاءِ القرآن في هذا الموطن ـ يعني يوم اليمامة ـ، وإنِّي أخاف أن يستحرَّ القتل بقرَّاء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمعه. فقلت له ـ يعني لعمر ـ: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال لي عمر: هو ـ والله ـ خير. فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمعه. قال زيد: فوالله لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت فيه الذي رأيا، فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع واللِّخاف والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة براءة مع خُزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فلم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: 128] حتى خاتِمةِ براءة. فكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفَّاه، ثم عند حَفْصة بنت عمر رضي الله عنهم. كذا في «كنز العمال» (1/ 279).

www.alkottob.com

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، لأن أقعَ من السماء أحب إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلَّا أُقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام. رواه العدني عن عمر رضي الله عنه.

وعند الشيخين وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه: قال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة فإنَّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

وتقدم قول أبي بكر: والذي لا إله غيره لو جرَّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددتُ جيشاً وجهه رسول الله، ولا حللت لواءً عقده رسول الله؛ فوجَّه أسامة رضي الله عنه. أخرجه البيهقي عن أبي هريرة.

وعند سَيْف عن عُروة قال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننتُ أنَّ السباع تخطفني لأنفذتُ بَعْثَ أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته.

وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ! امضِ يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به، ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت.

وعند سَيْف عن الحسن أن أبا بكر رضي الله عنه أخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا بن الخطاب أُؤمَّر غير أمير رسول الله؟!. وقد تقدمت تلك الروايات مطوَّلة.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعَيم في «الحِلْية» (1/ 48) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك، فقد وسَّع الله عز وجل من الرزق وأكثر من الخير! فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقَى رسول الله ﷺ من شدّة العيش، فما زال يذكِّرها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلتِ ذلك أما والله لئن استطعت لأشاركنَّهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخّي. وأخرجه ابن سعد (3/ 199) عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدَّمت الروايات المطوَّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

وأخرج هنَّاد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس، فلبسه فما جاوز ترَاقيه، حتى قال: الحمد الله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي. ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلتُ هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا، إلا أن تخبرنا. قال: فإنِّي شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأُتيَ بثياب له جدد فلبسها، ثم قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمَّل به في حياتي»، ثم قال: «والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساه الله ثياباً جدداً، فعمد إلى سَمَل من أخلاق ثيابه، فكساه عبداً مسلماً مسكيناً، لا يكسوه، إلا لله، كان في حِرز الله وفي جوار الله وفي ضمان الله ما كان عليه منها سِلْك حياً وميتاً». قال: ثم مدَّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله: أي بني هاتِ الشفرة، فقام فجاء بها فمدَّ كُمَّ قميصه على يده فنظر ما فَضَل عن أصابعه فقدَّه. قلنا يا أمير المؤمنين: ألا نأتي بخيّاط فيكفّ هذه؟؟ قال: لا. قال

www.alkottob.com

أبو أمامة: ولقد رأيت عمر بعد ذلك وإن هُذب ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفُّه. كذا في «الكنز» (8/ 55).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 45) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مدّ يا بني كُمَّ قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فَضَل عنها، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكم بعضه فوق بعض. فقلت له: يا أبته لو سويته بالمقص، فقال: دعه يا بني، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقَطَّع، وكان ربما رأيت الخيوط تَسَاقط على قدمه.

وأخرج البخاري عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن: أمَا والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك. فاستلمه ثم قال: وما لنا والرَمَل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه. كذا في «البداية» (5/ 153).

وأخرج ابن أبي شَيْبة والدارَقُطْني في «العلل» عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحَجَر فقال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» ثم قبَّله. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.. كذا في «كنز العمال» (3/ 34).

وأخرج أحمد (1/ 70) عن يَعْلى بن أمية رضي الله عنه قال طفت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، قال يعلى: فكنت مما يلي البيت. فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم

www.alkottob.com

قال: ما شأنك؟ قلت: ألا تستلم؟ فقال: أَلَمْ تَطُف مع رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى، قال: أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قلت: لا، قال: أفليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفُذْ عنك.

وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله أن أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن بخل بكم أم حاجة؟ فقال ابن عباس: ما بنا بخل ولا حاجة ولكنَّ رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا ـ يعني نبيذ السِّقاية ـ فشرب منه وقال: «أحسنتم هكذا فاصنعوا!».

وعند ابن سعد (4/ 16) عن جعفر بن تمَّام قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب؟ أَسُنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل؟ فقال ابن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال: «اسقني» فدعا العباس بعِساس من نبيذ فناول رسول الله ﷺ عُسَّاً منها فشرب، ثم قال: «أحسنتم هكذا اصنعوا!» قال ابن عباس: فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ «أحسنتم هكذا افعلوا!».

وأخرج أحمد عن ابن سيرين قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلَّى معه الأولى والعصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين، فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي. فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته

www.alkottob.com

فهو يحب أن يقضي حاجته. قال في «الترغيب» (1/ 47): رواه أحمد، ورواته محتج بهم في الصحيح.

وأخرج البزّار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها، ويخبر أنَّ رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. كذا في الترغيب (1/ 46). وقال الهيثمي (1/ 175): ورجاله موثَّقون.

وأخرج ابن عساكر عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتَّبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه، حتى إنَّ النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس. كذا في «كنز العمال» (7/ 59).

وأخرج أحمد والبزّار بإسناد جيد عن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفر، فمر بمكان فحاد عنه، فسأل لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت. كذا في «الترغيب» (1/ 46).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 310) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يثنيها ويقول: لعلَّ خفّاً يقع على خف ـ يعني خف راحلة النبي ﷺ ـ. وعند أبي نُعيم أيضاً عن نافع قال: لو نظرتَ إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتبع أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون! وأخرجه الحاكم (3/ 561) عن نافع نحوه.

وعند ابن سعد (4/ 107) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

www.alkottob.com

وعند أبي نُعيم (1/ 310) عن عاصم الأحول عمَّن حدثه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحد ظنَّ أن به شيئاً من تتبُّعه آثار النبي ﷺ. وعن أسلم قال: ما ناقة أضلَّت فَصِيلها في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أمية بن عبد الله أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة المسافر؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجفَى الناس، فنصنع كما صنع رسول الله ﷺ.

وعند ابن جرير عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسِيد أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا نجد في كتاب الله عز وجل قَصْر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة السفر؟ فقال عبد الله؛ إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به.

وعنده أيضاً عن وارد بن أبي عاصم أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بمنى فسأله عن الصلاة في السفر فقال: ركعتين، فقال: كيف ترى ونحن ها هنا بمنى؟ فأخذته عند ذلك ضَجْرة فقال: ويحك! هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم وآمنت به! قال: فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلَّى ركعتين، فصلِّ إن شئت أو دَعْ.

وعنده أيضاً عن أبي مُنيب الجُرَشي قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [النساء: 101] ـ الآية، فنحن آمنون لا نخاف فنقصُر الصلاة؟ فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. كذا في «الكنز» (4/ 240).

وأخرج ابن خُزيمة في «صحيحه» والبَيْهقي عن زيد بن أسلمَ قال:

www.alkottob.com

رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلِّي محلولة أزراره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. كذا في «الترغيب» (1/ 46).

وأخرج ابن ماجه وابن حِبَّان في صحيحه ـ واللفظ له ـ عن عروة بن عبد الله بن قُشَير قال: حدثني معاوية بن قُرَّة عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في رَهْط من مُزَينة فبايعناه وإنه لمُطْلَق الأزرار، فأدخلت يدي في جَيْبِ قميصه فمسِسْت الخاتَم. قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه (قط) في شتاء ولا صيف إلا مُطْلَقي الأزرار. وعند ابن ماجه: إلا مطلقَةً أزرارهما. كذا في الترغيب (1/ 45). وأخرجه أيضاً البغَوي وابن السكَن كما في «الإصابة» (3/ 233). وأخرجه ابن سعد (1/ 460) نحوه.

* * *

www.alkottob.com

رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

أخرج الطبراني عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: جلسنا يوما أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْط منا معشر الأنصار، ورَهْط من المهاجرين، ورَهْط من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولَى به وأحبُّ إليه؟ قلنا: نحن معشر الأنصار، آمنا به واتَّبعناه، وقاتلنا معه، وكتيبته في نَحْر عدوه، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، وحضرنا الذي حضرتم، وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال: «إنكم لتقولُون شيئاً». فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار: «صدقتم من يردُّ هذا عليكم!» وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون، فقال: «صدقوا من يردُّ هذا عليهم!» وأخبرناه بما قال بنو هاشم، فقال: «صدقوا من يرد هذا عليهم!» ثم قال: «ألا أقضي بينكم؟» قلنا: بلى ـ بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ـ قال: «أمّا أنتم ـ يا معشر الأنصار ـ فإنما أنا أخوكم» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة! «وأما أنتم ـ يا معشر المهاجرين ـ فإنما أنا منكم» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة!! «وأما أنتم ـ بنو هاشم ـ فأنتم مني وإليَّ» فقمنا، وكلنا راضٍ مغتبط

www.alkottob.com

برسول الله ﷺ. قال الهيثمي (10/ 14): رواه الطبراني، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا خالد لا تؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهباً لم تدرك عمله»، فقال: يقعون فيَّ فأرد عليهم. فقال: «لا تؤذوا خالداً فإنَّه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار». قال الهيثمي (9/ 349): رواه الطبراني في «الصغير» و«الكبير» باختصار والبزّار بنحوه، ورجال الطبراني ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يَعْلى كما في «الكنز» (7/ 138)، وابن عبد البرِّ في «الاستيعاب» (1/ 409) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله.

وعند ابن عساكر عن الحسن قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ كلام، فقال خالد: لا تفخر عليَّ يا ابن عوف بأن سبقتني بيوم أو يومين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «دَعُوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده. لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك نَصِيفهم». قال: فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء. فقال خالد: يا نبي الله نهيتني عن عبد الرحمن وهذا الزبير يسابُّه؛ فقال: «إنهم أهل بدر وبعضهم أحقُّ ببعض». كذا في «الكنز» (7/ 138).

وأخرجه أحمد عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (10/ 15): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ بعض ما يكون بين الناس، فقال رسول الله ﷺ: «دعُوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل

www.alkottob.com

أُحدٍ ذهباً لم يبلغ مدَّ أحدهم ولا نَصِيفه». قال الهيثمي (10/ 15): رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النُّجُود وقد وُثِّق. انتهى.

وأخرج البزّار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكرو عمر وعثمان وعلياً ـ رحمهم الله ـ، فجعلهم أصحابي، ـ وقال: في أصحابي كلِّهم خيرٌ ـ، واختار أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون: القرن الأول والثاني والثالث والرابع». قال الهيثمي (10/ 16): ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة قالوا: يا رسول الله أوصِنا. قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم؛ إلا تفعلوه لا يُقبل منكم صَرْف ولا عَدْل». قال الهيثمي (10/ 17): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزّار إلاَّ أنَّه قال: «أوصيكم بالسابقين الأوَّلين وبأبنائهم من بعدهم، وبأبنائهم من بعدهم»، ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ لما نُعِيَت إليه نفسه خرج متلفعاً في أخْلاق ثياب عليه حتى جلس على المنبر، فسمع الناس به وأهل السوق فحضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، احفظوني في هذا الحي من الأنصار؛ فإنهم كَرِشي الذي آكل فيها، وعيبتي، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي (10/ 36): وزيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى.

وأخرج البزّار عن أنس رضي الله عنه قال: ذُكر مالك بن الدُّخْشُن

www.alkottob.com

رضي الله عنه عن النبي ﷺ فوقعوا فيه ـ يقال له رأس المنافقين ـ. فقال النبي ﷺ: «دعُوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي». قال الهيثمي (10/ 21): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ؛ «من سبَّ أصحابي لعنه الله والملائكة والناس أجمعون». قال الهيثمي (10/ 21): وفيه عبد الله ابن خِراش وهو ضعيف.

وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، لعن الله من سبَّ أصحابي». قال الهيثمي (10/ 21): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سَهْل وهو ثقة.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: «تأمروني بسبِّ أصحابي؟! بل صلَّى الله عليهم وغفر لهم» قال الهيثمي (10/ 21): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكر أصحاب رسول الله ﷺ فإنك لا تدري ما سبق لهم. قال الهيثمي (10/ 22): وفيه عمر بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر ما تكلَّم به رسول الله ﷺ: «اخلُفوني في أهل بيتي» قال الهيثمي (9/ 163): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو يعلى عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متورِّكة الحسن والحسين

www.alkottob.com

رضي الله عنهما، في يدها بُرْمة للحسن فيها سَخين حتى أتت بها النبي ﷺ. فلما وضعتها قدّامه قال: «أين أبو حسن؟» قالت: في البيت؛ فدعاه. فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون. قالت أم سَلَمة: وما سامني: النبي ﷺ، وما آكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم ـ تعني سامني دعاني إليه ـ. فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال: «اللهمَّ عادِ من عاداهم، ووالِ من والاهم». قال الهيثمي (9/ 167): وإسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إنِّي سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبِّت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالَّكم، وسألته أن يجعلكم جُوَداء رُحَماء. فلو أن رجلاً صَفَن بين الركن والمقام وصلَّى وصام، ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار». قال الهيثمي (9/ 171): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف. وذكره ابن حِبَّان في «الثِّقات» وقال: يُعتبر حديثُه إذا روى عن الثقات فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير. قلت: روى هذا عن سفيان الثوري وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يَداً فلم يكافئه بها في الدنيا، فعليَّ مكافأته غداً إذا لقيني». قال الهيثمي (9/ 173): وفي عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تهنئوني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يوم القيامة كل سبب

www.alkottob.com

ونسب إلاَّ سببي ونسبي». قال الهيثمي (9/ 173): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

وأخرج أحمد عن محمد بن إبراهيم التَيْمي أن قتادة بن النعمان الظَفَري رضي الله عنه وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا قتادة، لا تسبنَّ قريشاً، فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً يُزدرى عملُك من أعمالهم وفعلُك مع أفعاله، وتغبطهم إذا رأيتهم؛ لولا أن تطغَى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله». قال الهيثمي (10/ 23): رواه أحمد مرسلاً ومسنداً، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزّار كذلك، والطبراني مُسنداً، ورجال البزّار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف اهـ.

وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيما أعلم: «قدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها، ولولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل». قال الهيثمي (10/ 25): وفيه أبو مَعْشر وحديثه حسن.

وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «لولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند الله». ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (10/ 25).

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا ـ أو قال التمسوا ـ الأمانة من قريش؛ فإن الأمين من قريش له فَضْل على أمين مَنْ سواهم، وإن قويَّ قريش له

www.alkottob.com

فضلان على قويّ مَنْ سواهم». قال الهيثمي (10/ 26): رواه الطبراني في «الأوسط» وأبو يَعْلى وإسناده حسن. اهـ.

وأخرج البزّار عن رِفاعة بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «اجمع لي قومك». فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يا رسول الله أُدخلهم عليك أو تخرج إليهم؟ قال: «بل أخرج إليهم». قال: فأتاهم فقال: «هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: نعم، فينا حلفاؤنا، وفينا بنو أخواتنا، وفينا مواليا. فقال: «حلفاؤنا منا، وبنو أخواتنا منا، ومواليا منا، وأنتم ألا تسمعون؟ إنْ أولياؤه إلا المتقون، فإن كنتم أولئك فذاك؛ وإلا فانظروا. لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فنُعرض عنكم»، ثم رفع يديه فقال: «يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغاهم العوائر أكبه الله بمنخِريه» قالها ثلاثاً. قال الهيثمي (10/ 26): رواه البزار واللفظ له، وأحمد باختصار وقال: «كبَّه الله في النار لوجهه»، والطبراني (5/ 4544) بنحو البزّار، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبراني ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُغْض بني هاشم والأنصار كُفْر، وبغض العرب نفاق». قال الهيثمي (10/ 27): رواه الطبراني ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يقول: «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً». قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ لقد دخلت وأنت تقول كلاماً ذَعَرني. قال: «وما هو؟» قلت: تزعم أن قومي أسرع «أمتك» بك لحاقاً! قال: «نعم»، قلت: ومم ذاك؟ قال: «تستخلبهم

www.alkottob.com

المنايا، وتنفَس عليهم أمتهم». قالت: فقلت: كيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «دَبَىً يأكل أشدّاؤه ضِعافَه حتى تقوم عليهم الساعة». قال: والدَّبَى: الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.

وفي رواية: «يا عائشة أول من يهلك من الناس قومك». قال: قلت: جعلني الله فداك، أمن سُم؟ قال: لا، ولكن هذا الحي من قريش تستخلبهم المنايا، وتنفَس الناس عنهم، أول الناس هلاكاً. قلت: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «هم صُلْب الناس إذا هلكوا هلك الناس». قال الهيثمي (10/ 28): رواه أحمد والبزّار (2789) ببعضه، والطبراني في «الأوسط» ببعضه أيضاً، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح، وفي بقية الروايات مقال اهـ.

وأخرج أبو يَعْلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقال: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً؟» قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: «هم كذلك يحق لهم ذلك، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالمنزلة التي أنزلهم بها؟» قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة؟ بل غيرهم». قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدِّقوني ولم يرَوني، يجدون الورَق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً». قال الهيثمي (10/ 65): رواه أبو يَعْلى.

ورواه البزّار فقال عن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «أخبروني

www.alkottob.com

بأعظم الخلق عند الله منزلة يوم القيامة»، قالوا: الملائكة، قال: «وما يمنعهم مع قربهم من ربهم؟ بل غيرهم». قالوا: الأنبياء، قال: «وما يمنعهم والوحي ينزل عليهم؟ بل غيرهم»، قالوا: فأخبرنا يا رسول الله. قال: «قوم يأتون بعدكم يؤمنون بي ولم يرَوني، يجدون الوَرَق المعلَّق فيؤمنون به، أولئك أعظم الخَلْق عند الله منزلة أو أعظم الخلق إيماناً عند الله يوم القيامة». وقال: الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسْلَم، وأحد إسنادي البزّار المرفوع حسن. انتهى.

وعند أحمد عن أبي جمعة رضي الله عنه قال: تغدَّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله! أحد أفضل منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك. قال: «نعم، قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني». قال الهيثمي (10/ 66): رواه أحمد وأبو يَعْلى والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات. انتهى.

وعند أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني» سبع مرات. قال الهيثمي (10/ 67): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالهما رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة. انتهى.

وأخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قوماً يأتون من بعدي يودُّ أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهله ومالَه». قال الهيثمي (10/ 66): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات اهـ.

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أني لو رأيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». قال الهيثمي

www.alkottob.com

(10/ 66) رواه أحمد وأبو يَعْلى ولفظه: «ومتى ألقى إخواني؟» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». وفي رجال أبي يَعْلى محتسبٌ أبو عاتذ وثَّقه ابن حبَّان وضعفَّه ابن عدي، وبقية رجال أبي يَعْلى رجال الصحيح غير الفَضْل بن الصَبَّاح وهو ثقة. وفي إسناد أحمد جَسر بن فرقد وهو ضعيف، ورواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. انتهى.

وعند أحمد والبزّار والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يُدْرَى أوله خير أم آخره». قال الهيثمي (10/ 68) ورجال البزّار رجال الصحيح غير الحسن بن قَزَعة وعُبيد بن سليمان الأغَر وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر. انتهى. وأخرجه البزّار وغيره عن عِمران، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما في «المجمع» (10/ 68). وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة، قال المناوي (5/ 517).

وأخرج البزّار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ لله ملائكة سيّاحين يبلِّغوني عن أمتي السلام» قال: وقال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تُحَدِّثون ويُحَدَّث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» قال الهيثمي (9/ 24): رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البيهقي عن أبي بُرْدة قال: كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ فجعل يُؤتى برؤوس الخوارج، فكانوا إذا مرُّوا برأس قلت: إلى النار، فقال لي: لا تفعل يا بن أخي، فإني

www.alkottob.com

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون عذاب هذه الأمة في دنياها» كذا في «الكنز» (3/ 85).

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (8/ 308) عن أبي بُردة بنحوه، ولفظه في المرفوع: «إنَّ الله جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل». وأخرجه الطبراني في «الكبير» و«الصغير» باختصار، و«الأوسط» كذلك، ورجال الكبير رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (7/ 225).

وعند الطبراني عن أبي بُرْدة رضي الله عنه قال: خرجت من عند عبيد الله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: «عقوبة هذه الأمة بالسيف». قال الهيثمي (7/ 225). ورجاله رجال الصحيح.

* * *

www.alkottob.com

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يُعلم قاتله، فصعد منبره فقال: «يا أيها الناس أيُقتل قتيل وأنا بين أظْهُركم لا يُعلم من قتله؟! لو أنَّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذَّبهم الله بلا عدد ولا حساب». قال الهيثمي (7/ 297): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مُسْلم وثقه ابن حبَّان وضعَّفه جماعة، انتهى.

وعند البزّار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيباً فقال: «ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم؟» ـ ثلاث مرات ـ قالوا: اللهم لا. فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنَّ أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم، ولا يبغضنا ـ أهل البيت ـ أحد إلا كبَّه الله في النار» قال الهيثمي (7/ 296): وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء. انتهى.

وأخرج أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرْقة من جهينة. قال: فصبَّحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا، وإذا أدبروا كان حاميتهم. قال: فغشِيتُه أنا ورجل من الأنصار، فلما تغشَّيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وقتلته. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا أسامة أقتلته

www.alkottob.com

بعد ما قال لا إله إلا الله؟!» قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوِّذاً من القتل، قال: فكررها عليَّ حتى تمنّيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ. وأخرجه البخاري ومسلم أيضاً. وعند ابن إسحاق: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال: «يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله؟!» فقلت: يا رسول الله إنما قالها تعوُّذاً من القتل. قال: «فمن لك يا أسامة بلا إله إلا الله؟» فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليَّ حتى تمنيت أنَّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأني أسلمت يومئذٍ ولم أقتله. فقلت: إني أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال: «بعدي يا أسامة»، فقلت: بعدك. كذا في «البداية» (4/ 222).

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أدركت مِرداس بن نُهَيك أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدمنا ـ فذكر نحو حديث ابن إسحاق.

وأخرجه أيضاً أبو داود والنَّسائي والطَّحاوي وأبو عَوَانة وابن حِبَّان والحاكم وغيرهم، وفي حديثهم: فقال النبي ﷺ: «قال لا إله إلا الله وقتلته؟!» قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟! من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟!» فما زال يكررها حتى تمنيت أنِّي أسلمت يومئذٍ. كذا في «كنز العمال» (1/ 78). وأخرجه البيهقي (8/ 192).

وأخرجه الدَّوْلابي وابن مَنْده وأبو نُعيم عن بكر بن حارثة رضي الله عنه قال: كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ، فاقتتلنا نحن والمشركون، وحملت على رجل من المشركين فتعوَّذ مني بالإسلام فقتلته. فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب وأقصاني. فأوحى الله إليه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن

www.alkottob.com

يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا﴾ [النساء: 92] ـ الآية، فرضي عني وأدناني. كذا في «الكنز» (7/ 316).

وأخرج أبو يَعْلى عن عقبة بن خالد الليثي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرَية فغارت على قوم، فشدَّ رجل من القوم فأتبعه رجل من السرية ومعه السيفُ شاهرُه. فقال إنسان من القوم: إني مسلم، إني مسلم. فلم ينظر فيما قال: فضربه فقتله. قال: فنما الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل. قال: فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله، والله ما قال الذي قاله إلا تعوُّذاً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس وأخذ في خطبته. قال: ثم عاد فقال: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلاَّ تعوُّذاً من القتل. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس؛ فلم يصبر أن قال في الثالثة فأقبل عليه تُعرف المساءة في وجهه، فقال: «إنَّ الله عز وجل أبى عليَّ أن أقتل مؤمناً» ـ ثلاث مرات ـ قال الهيثمي (7/ 293): رواه أبو يَعْلى وأحمد باختصار إلا أنه قال عقبة بن مالك بدل عقبة بن خالد، والطبراني بطوله، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً النَّسائي والبَغَوي وابن حِبَّان (5972) عن عُقبة بن مالك، كما في «الإصابة» (2/ 491)، والخطيب في «المتَّفِق والمُفْتَرق»، كما في «الكنز» (1/ 79) عن عُقبة بن مالك نحوه، والبيهقي (9/ 116)، وابن سعد (7/ 48) عن عقبة بن مالك بنحوه.

وأخرج البزّار (2202) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود رضي الله عنه، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح. فقال: أشهد

www.alkottob.com

أن لا إله إلا الله. فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه. أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله؟! لأذكرنَّ ذلك للنبي ﷺ. فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنَّ رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «ادعُ لي المقداد. يا مقدادُ أَقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟! فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟» قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ [النساء: 94] فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كان رجل مؤمن يُخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته؟! وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة من قبل». قال الهيثمي (7/ 9): رواه البزّار وإسناده جيد، وقال في هامشه: رواه الطبراني أيضاً في «الكبير»، والدارَقُطْني في «الأفراد».

وأخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي حَدْرَد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضَم في نفر من المسلمين، منهم: أبو قتادة الحارث بن رِبْعي، ومُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر بن الأضْبَط الأشجعي على قَعود له، معه مَتيع له وَوطْب من لبن، فسلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومَتيعه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. [النساء: 94] وهكذا رواه أحمد من طريق ابن

www.alkottob.com

إسحاق. كذا في «البداية» (4/ 224) والطبراني كذلك. قال الهيثمي (7/ 8): ورجاله ثقات، والبيهقي (9/ 115) وكذلك ابن سعد (4/ 282) نحوه.

وعند ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ مُحلِّم بن جَثَّامة مَبْعثاً، فلقيهم عامر بن الأَضْبَط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم إحْنَة في الجاهلية فرماه مُحَلِّم بسهم فقتله. فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي الله عنهما، فقال الأقرع: يا رسول الله سُنَّ اليوم غيِّر غداً. فقال عيينة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي. فجاء مُحَلِّم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له. فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر لك الله» فقام وهو يتلقَّى دموعه ببرديه. فما مضت له سابعة حتى مات، فدفنوه فلفَظَته الأرض، فجاؤوا (إلى) النبي ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم، ولكنَّ الله أراد أن يعظكم من حرمتكم»؛ ثم طرحوه بين صَدَفي جبل فألقوا عليه من الحجارة، ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ ـ الآية. كذا في «البداية» (4/ 225).

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قَبِيصة بن ذُؤيب رضي الله عنه قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية انهزمت، فغشي رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أن أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله، فلم يتناه عنه حتى قتله. فَوَجد الرجل في نفسه مِنْ قَتْله، فذكر حديثه للنبي ﷺ وقال: إنما قالها متعوِّذاً. فقال النبي ﷺ: «فهلاَّ شققت عن قلبه؟! فإنَّما يعبَّر عن القلب باللسان». فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدُفن فأصبح على وجه الأرض،

www.alkottob.com

فجاء أهله فحدّثوا النبي ﷺ فقال: «ادفنوه»، فدفن أيضاً فأصبح على وجه الأرض، فأخبر أهله النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الأرض أبَتْ أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران». كذا في «الكنز» (7/ 316).

وأخرج ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، وسُلَيم بن منصور، ومدلج بن مرة. فوطئوا بني جَذِيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا. فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكُتِّفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم. فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد». ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فَوَدَى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليَدِي مَيْلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فقال: «أصبت، وأحسنت». ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليُرى ما تحت مَنْكبيه يقول: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ـ ثلاث مرات.

وعند أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني ـ أحسبه قال: جَذِيمة ـ فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال: ودفع إلى كل رجل منا أسيراً، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. قال ابن عمر: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره، قال: فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد، فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ـ مرتين. ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه. قال ابن إسحاق: وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فيما بلغني كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام. فقال: إنما ثأرتُ بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبتَ قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكِه بن المغيرة. حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «مهلاً يا خالد، دَعْ عنك أصحابي، فوالله لو كان (لك) أحدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدْوة رجل من أصحابي ولا رَوْحته». كذا في «البداية» (4/ 313).

وأخرج أبو داود عن صخر الأَحْمَسي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ غزا ثقيفاً، فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يُمدُّ النبي ﷺ، فوجده قد انصرف ولم يَفْتَح، فجعل صخر حينئذ عهداً وذمة: لا أفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ. ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. وكتب إليه صخر: أما بعد: فإنَّ ثقيفاً قد نزلت على حكمك يا رسول الله، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة، فدعا لأَحْمَس عشر دعوات، «اللهمَّ بارك لأَحْمَس في خيلها ورجالها». وأتى القوم فتكلَّم المغيرة بن شعبة رضي الله

www.alkottob.com

عنه فقال: يا رسول الله إن صخراً أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون. فدعاه فقال: «يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمته». فدفعها إليه، وسأل رسول الله ﷺ ماءً لبني سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء، فقال: يا رسول الله أنزلنيه أنا وقومي. قال: «نعم»، فأنزله وأسلم ـ يعني السُّلَميين ـ فأتوا صخراً فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وأتينا صخراً ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا. فقال: «يا صخرُ إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم». قال: نعم يا نبي الله، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخْذه الجارية وأخذه الماء. تفرّد به أبو داود وفي إسناده اختلاف. كذا في «البداية» (4/ 351). وأخرجه أيضاً أحمد والدارمي وابن راهَوَيْه والبزّار وابن أبي شَيْبة والطبراني، كما في نصب الراية (3/ 412)، والفِريابي في مسنده والبَغَوي وابن شاهين، كما في الإصابة (2/ 180) والبيهقي في سننه (9/ 114).

* * *

www.alkottob.com

الاحتراز عن قتل المسلمين
وكراهية القتال على الملك

أخرج أحمد والدارمي والطَّحاوي والطَّيالسي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة، فأتاه رجل فسارَّه بشيء لا ندري ما يقول. فقال: «اذهب قل لهم: يقتلوه». ثم دعاه فقال: «لعله يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». فقال: نعم، فقال: «اذهب فقل لهم: يرسلوه، فإني أُمرت أن يقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها حُرِّمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقِّها وكان حسابهم على الله».

وعند عبد الرزاق والحسن بن سفيان عن عبد الله بن عدي الأنصاي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أن يساره في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله ﷺ بكلامه، فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يصلِّي؟» قال: بلى ولا صلاة له. قال: «أولئك الذين نُهيت عنهم». كذا في كنز العمال (1/ 78).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادعُوا لي بعض أصحابي». قلت: أبو بكر؟ قال: «لا». قلت: عمر؟ قال: «لا». قلت: ابن عمك علي؟ قال «لا»: قالت: قلت: عثمان؟

www.alkottob.com

قال: «نعم». فلما جاء قال: تنحَّي، فجعل يسارّه ولون عثمان يتغير. فلما كان يوم الدار وحُصِر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً وإني صابر نفسي عليه. تفرَّد به أحمد، كذا في «البداية» (7/ 181). وأخرجه ابن سعد (3/ 46) عن أبي سهلة بمعناه أطول منه، وزاد: قال أبو سهلة: فيرون أنه ذلك اليوم.

وأخرج أحمد عن ابن عمر أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أشرف على أصحابه وهو محصور فقال: علامَ تقتلونني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل عمداً فعليه القَود، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحداً فأُقيدَ نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ورواه النسائي، كذا في «البداية» (7/ 179).

وعند أحمد أيضاً عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كنت مع عثمان رضي الله عنه في الدار وهو محصور. قال: وكنا ندخل مَدْخلاً إذا دخلناه سمعنا كلامَ مَنْ على البلاط. قال: فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقعاً لونه، فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفاً. قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني؟! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس». . فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام (قط)، ولا تمنيت بدلاً بديني منذ هداني الله له، ولا قتلت نفساً؛ فبم يقتلونني؟! وقد رواه أهل السنن الأربعة. وقال الترمذي: حسن. كذا في «البداية» (7/ 179) وأخرجه ابن سعد (3/ 46) عن أبي أمامة مثله.

www.alkottob.com

وأخرج أيضاً (3/ 49) عن أبي ليلى الكندي قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو محصور فاطَّلع من كُوَّة وهو يقول:

«يا أيها الناس لا تقتلوني واستتيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلّون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفُنَّ حتى تصيروا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ ثم قال: يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَ قَوْمَ نُوْحٍ أَوْ قَوْمَ هُوْدٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ، وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيْدٍ».

وأرسل إلى عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه فقال: ما ترى؟ فقال: الكَفَّ، الكَفَّ، فإنه أبلغ لك في الحجة.

وأخرج أحمد عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإنَّ معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل. وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهن لن يستحلوك وأنت بها. وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: أمَّا أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خَلَف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأمّا أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلُّوني بها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» ولن أكون أنا، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ. كذا في «البداية» (7/ 211) قال الهيثمي: (7/ 230): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة ـ اهـ.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (3/ 48) وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أَمْضَرْبُ! فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قلت: لا، قال: فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. فرجعت ولم أقاتل. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 25).

وأخرج ابن سعد (3/ 49) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان، فأُذن لي فَلأُقاتل. فقال: أنشدك الله رجلاً ـ أو قال: أذكِّر بالله رجلاً إهراق فيَّ دمه أو إهراق في دماً. وعنده أيضاً قال: قلت لعثمان رضي الله عنه يوم الدار: قاتلهم، فوالله لقد أحلَّ الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أقاتلهم أبداً ـ فذكر الحديث.

وأخرج أيضاً (3/ 48) عن عبد الله بن عامر رضي الله عنهما قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غناءً رجل كف يده وسلاحه.

وأخرج أيضاً (3/ 48) عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله ـ مرتين. قال فقال عثمان: أما القتال فلا.

وأخرج أيضاً (3/ 49) عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذٍ في الدار سبعمائة لو يدَعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم.

www.alkottob.com

وأخرج أيضاً (5/ 23) عن عبد الله بن ساعدة رضي الله عنه قال: جاء سعيد بن العاص إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين إلى متى تمسك بأيدينا؟ قد أكلنا أكلاً هؤلاء القوم، منهم مَنْ قد رمانا بالنبل، ومنهم مَنْ قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه، فمُرنا بأمرك. فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم، ولكني أكِلُهم إلى الله وأكِلُ من أَلَّبهم عليَّ إلى الله، فإنا سنجتمع عند ربنا. فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال. فقال سعيد: والله لا أسأل عنك أحداً أبداً. فخرج فقاتل حتى أُم.

وأخرج **أحمد** عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال: يا أبت، الناس يقاتلون (على الدنيا) وأنت ها هنا؟! فقال: يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟! لا والله حتى أُعطَى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نَبَا عنه، وإن ضربت به كافراً قتلته. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب الغني الخفي التقي». كذا في «البداية» (7/ 283). وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 94) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي: يا بني أفي الفتنة تأمرني ـ فذكر نحوه.

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال: لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحقُّ بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. قال الهيثمي (7/ 299): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (1/ 94) عن ابن سيرين مثله، وابن سعد (3/ 101) عن ابن سيرين بمعناه.

وأخرج ابن سعد (4/ 48) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال ذو

www.alkottob.com

البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه: وأنا ـ والله ـ لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الانفال: 39]. فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله. وأخرجه ابن مَردَوَيه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه، كما في التفسير لابن كثير (2/ 309).

وأخرج البخاري (4513) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما فقالا: إن الناس ضُيِّعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟! فقال: يمنعني أنَّ الله حرّم دم أخي. قالا: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. وزاد عثمان بن صالح من طريق بُكير بن عبد الله عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله (عز وجل) وقد علمت ما رغَّب الله فيه؟! قال: يا بن أخي بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يُفتن في دينه إمّا قتلوه وإما يعذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه، وأشار بيده فقال:

www.alkottob.com

هذا بيته حيث ترون. وأخرجه البيهقي (8/ 192) من طريق نافع بنحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 292) عن نافع، وعند البخاري (4650) أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: 9] ـ الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أُعيَّر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إليَّ مِنْ أن أعيَّر بهذه الآية التي يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93] ـ إلى آخر الآية، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عمر قد فعلنا ـ فذكر نحو ما تقدم.

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنةً، وليس كقتالكم على الملك، كما في التفسير لابن كثير (2/ 308).

وعند البيهقي (8/ 192) عن أبي العالية البراء أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان ـ رضي الله عنهما ـ كانا ذات يوم قاعدين في الحِجْر، فمرَّ بهما ابن عمر رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت. فقال أحدهما لصاحبه: أتراه بقي أحد خيراً من هذا؟ ثم قال لرجل: ادعه لنا إذا قضى طوافه. فلما قضى طوافه وصلَّى ركعتين أتاه رسولهما فقال: هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك. فجاء إليهما، فقال عبد الله بن صفوان: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين؟ ـ يعني ابن الزبير ـ فقد بايع له أهل العروض وأهل العراق وعامة أهل الشام. فقال: والله لا أبايعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم تَصَبَّبَ أيديكم من دماء المسلمين.

www.alkottob.com

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 293) عن الحسن رضي الله عنه قال: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون اخرج نبايعك، فقال: لا والله، لا يهراق فيَّ مِحْجَمة من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح. قال: ثم أُتي فخُوِّف فقيل له: لتخرجن أو لتُقتلن على فراشك! فقال مثل قوله الأول. قال الحسن: فوالله ما استقلُّوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى. وأخرجه ابن سعد (4/ 111) عن الحسن بنحوه.

وعند ابن سعد أيضاً (4/ 111) عن خالد بن سُمَير قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: لو أقمت للناس أمرهم، فإن الناس قد رَضوا بك كلهم، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قتل، وما قتل رجل في صلاح الأمة؟! فقال: والله ما أحب لو أن أمة محمد ﷺ أخذت بقائمة رمح وأخذت بزجه فقُتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها!!

وعند ابن سعد (4/ 111) أيضاً عن قَطَن قال: أتى رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقال: ما أحد شراً لأمة محمد منك! فقال: لم؟ فوالله ما سفكت دماءهم، ولا فرقت جماعتهم، ولا شققت عصاهم. قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول لا وآخر يقول بلى.

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 294) عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله!

www.alkottob.com

قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك أردت أن يُفني أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً؛ حتى إذا لم يبقَ غيرك قيل: بايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين. قال: والله ما ذلك فيَّ، ولكن إذا قلتم حيَّ على الصلاة أجبتكم، حيَّ على الفلاح أجبتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم.

وعن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارج والخَشَبِيَّة: أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال: من قال حيَّ على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على الفلاح أجبته، ومن قال: حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا. وأخرجه ابن سعد (4/ 125) عن نافع مثله.

وأخرج الحاكم (3/ 175) عن أبي الغريف قال: كنا في مقدِّمة الحسن بن علي رضي الله عنهما اثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحِدَّة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة. فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية ـ رضي الله عنهم ـ كأنما كُسرت ظهورنا من الحَرْد والغيظ. فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يُكنى أبا عامر سفيان بن الليل، فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لم أُذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك. وأخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (1/ 372) نحوه، والخطيب والبغدادي كذلك، كما في «البداية» (8/ 19).

وأخرج ابن عبد البر في «الاستيعاب» (1/ 374) عن الشَّعبي قال: لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية ـ رضي الله عنهم ـ قال له معاوية: قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه، فقام الحسن فخطب فقال:

www.alkottob.com

الحمد لله الذي هدى بنا أوَّلكم، وحقن بنا دماء آخركم، ألا إن أكيس الكَيْس التقى، وأعجز العَجْز الفجور؛ وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحقَّ به مني وإما أن يكون حقي، فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم»

قال: ثم التفت إلى معاوية فقال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: 111]، ثم نزل، فقال عمرو لمعاوية: ما أردتُ إلاَّ هذا وأخرجه أيضاً الحاكم (3/ 175)، والبيهقي (8/ 173) عن الشعبي بنحوه.

وعند الحاكم (3/ 170) أيضاً عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون مَنْ حاربت ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاءَ وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثم أبتزها باتئاس أهل الحجاز؟! قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرج أبو يَعْلى عن عامر الشَّعْبي قال: لما قاتل مروانُ الضحاكَ بن قيس أرسل إلى أيمن بن خُرَيم الأسدي رضي الله عنه فقال: إنا نحب أن تقاتل معنا. فقال: إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إليَّ أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك. فقال: اذهب، ووقع فيه وسبَّه، فأنشأ أيمن يقول:

ولستُ مقاتِلاً رجلاً يُصلِّي
على سلطانِ آخرَ من قريشِ
أقاتلُ مسلماً في غيرِ شيءٍ
فليسَ بنافعي ما عشتُ عيشي

www.alkottob.com

لـه سـلـطـانُـه، وعـلـيَّ إثـمـي

مَـعـاذ الله مـن جـهـلٍ وطـيـشِ

قال الهيثمي (7/ 296): رواه أبو يعلى والطبراني (1/ 851) بنحوه إلا أنه قال: ولست أقاتل رجلاً يصلِّي، وقال: معاذ الله من فشل وطيش، وقال: أأقتل مسلماً في غير جُرْم. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رَحْمَويه وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (8/ 193) عن قيس بن أبي حازم والشَّعبي بنحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن الحكم بن عمرو والغِفاري قال: حدثني جدي قال: كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالساً حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر، فقال: سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول: «إذا كان هكذا أو مثل هذا أن أتخذ سيفاً من خشب»، فقد اتخذت سيفاً من خشب. قال الهيثمي (7/ 301): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

وأخرج البزار عن أبي الأشعث الصنعاني قال: بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: ما تأمرون به الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمد إلى أُحُد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي، فإن دُخل عليَّ بيتي قال: «اقعد في مخدعك، فإن دُخل عليك فاجث على ركبتيك، وتقول: بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين». فقد كسرت سيفي فإذا دُخل عليَّ بيتي دخلت مخدعي، فإذا دُخل عليَّ مخدعي جَثَوتُ على ركبتيَّ، فقلت: ما قال رسول الله ﷺ أن أقول. قال الهيثمي (7/ 300): رواه البزّار، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرّة فاضربه بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية»، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (7/ 301). رجاله ثقات.

وعند ابن سعد (3/ 20) عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: «يا محمد بن مسلمة جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة». فلما قتل عثمان رضي الله عنه وكان من أمر الناس ما كان؛ خرج إلى صخرة في فنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره.

وأخرج أحمد عن ربعي قال: سمعت رجلاً في جنازة حذيفة. رضي الله عنه يقول: صاحب هذا السرير يقول: ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ، ولئن اقتتلتم لأدخلنَّ بيتي، فلئن دُخل عليَّ فلأقولنَّ: ها، بُؤْ بإثمي وإثمك. قال الهيثمي (7/ 301): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم.

وأخرج الطبراني عن وائل بن حُجر رضي الله عنه قال: لما بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ خرجتُ وافداً عن قومي. حتى قدمت المدينة، فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا: بَشَّرَنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدَم علينا بثلاثة أيام فقال: «قد جاءكم وائل بن حُجْر». ثم لقيني عليه السلام فرحب بي، وأدنى مجلسي، وبسط لي رداءه فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه، ثم اطّلع المنبر وأطلعني معه وأنا دونه، ثم حمد الله وقال:

www.alkottob.com

«يا أيها الناس: هذا وائل بن حُجر أتاكم من بلاد بعيدة؛ من بلاد حضرموت، طائعاً غير مكره، بقيةُ أبناء الملوك، بارك الله فيك يا حُجر وفي ولدك!».

ثم نزل وأنزلني منزلاً شاسعاً عن المدينة، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن يبوئني إياه. فخرجت وخرج معي، حتى إذا كنا ببعض الطريق قال: يا وائل إن الرمضاء قد أصابت بطن قدمي فأردفني خلفك، فقلت: ما أضن عليك بهذه الناقة ولكن لستَ من أبناء الملوك وأكره أن أعيَّر بك. قال: فألْقِ إليَّ حذاءك أتوقَّى به من حر الشمس. قلت: ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك وأكره أن أعيَّر بك ـ فذكر الحديث. وفيه:

فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بُسْر بن أبي أرطأة فقال له: قد ضممت الناحية فاخرج بجيشك، فإذا خلَّفت أفواه الشام فضع سيفك فاقتل من أبى بيعتي حتى تصير إلى المدينة، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبى بيعتي، وإن أصبت وائل بن حُجر حياً فأتني به. ففعل، وأصاب وائلاً حياً فجاء به إليه، فأمر معاوية أن يُتلقَّى، وأذن له فأجلسه معه على سريره. فقال له معاوية: أسريري هذا خير أم ظهر ناقتك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين كنتُ حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية، فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلتُ. قال: فما منعك من نصرنا وقد أعدَّك عثمان ثقة وصْهراً؟ قلت: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك! قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب؟ قلت: إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان فالأخ أولى من ابن العم، ولست أقاتل المهاجرين. قال: أوَلَسْنا المهاجرين؟ قلت: أوَلَسْنا قد اعتزلناكما جميعاً؟ وحجة أخرى: حضرتُ رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه

www.alkottob.com

نحو المشرق وقد حضره جمع كثير، ثم ردَّ إليه بصره فقال: «أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم»، فشدَّد أمرَها وعجَّله وقبَّحه. قلت له من بين القوم: يا رسول الله وما الفتن؟ قال: «يا وائل إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما. فقال: أصبحت شيعياً؟ فقلت: لا، ولكن أصبحت ناصحاً للمسلمين. فقال معاوية: لو سمعتُ ذا وعلمته ما أقدمتُك! قلت: أو ليس قد رأيتَ ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر. فقال: أولئك قوم يُحملون. قلت: فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ: «من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم». فقال: اختر أيَّ البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت. فقلت: عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة. فقال: رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك. فقلت: ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها وما ينبغي للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة. قال: وما علتك؟ قلت: قول رسول الله ﷺ في الفتن، فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم، فهذه العلة. فقال: إني قد وليتك الكوفة فسر إليها. فقلت: ما ألي بعد النبي ﷺ لأحد؛ أما رأيت أبا بكر رضي الله عنه أرادني فأبيت، وأرادني عمر رضي الله عنه فأبيت، وأرادني عثمان رضي الله عنه فأبيت ولم أترك بيعته. جاءني كتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردَّهم الله إلى الإسلام بغير ولاية، فدعا عبد الرحمن بن أم الحكم فقال: سر فقد وليتك الكوفة وسر بوائل فأكرمه واقضِ حوائجه. فقال: يا أمير المؤمنين أسأت بي الظن! تأمرني بإكرام مَنْ قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت. فسرَّ معاوية بذلك منه. فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات. قال الهيثمي (9/ 376): رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حُجر وهو ضعيف. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البيهقي (8/ 193) عن أبي المنهال قال: لما كان زمن أُخرج ابن زياد وثبت مروان بالشام حيث وثب، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب الذين كانوا يُدعون القُرَّاء بالبصرة. قال: غُمَّ أبي غماً شديداً، فقال: انطلق ـ لا أبا لك ـ إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه. قال: فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره، فإذا هو قاعد في ظل عُلْوٍ له من قصب في يوم حار شديد الحر. فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه، قال: يا أبا برزة ألا ترى؟ ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أحتسبُ عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم معشر العُرَيب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلَّة والذلّة والضلالة وإن الله عز وجل نعشكم بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون، وإن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي بالشام ـ يعني مروان ـ والله ما يقاتل إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة ـ والله ـ إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم ـ والله ـ إن يقاتلون إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يدع أحداً قال له أبي: فما تأمرنا إذاً؟ قال: إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبِدة ـ وقال بيده ـ خماصَ البطون من أموال الناس، خفافَ الظهور من دمائهم. وأخرجه البخاري، والإسماعيلي، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في «فتح الباري» (13/ 57).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 280) عن شِمْر بن عطية قال: قال حذيفة رضي الله عنه لرجل: أيسرك أنك قتلت أفجر الناس؟ قال: نعم، قال: إذاً تكون أفجر منه.

* * *

www.alkottob.com

الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم

أخرج البيهقي (9/ 42) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هَنَةً من جلود. قال: أرأيت إن رُميَ بحجر؟ قال: إذن يُقتلَ. قال: فلا تفعلوا، فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في «الكنز» (3/ 165) إلا أن عنده: هبيئاً من جلود.

* * *

استنقاذ المسلم من أيدي الكفار

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليَّ من جزيرة العرب. كذا في «كنز العمال» (2/ 312).

* * *

ترويع المسلم

أخرج الطبراني عن أبي الحسن رضي الله عنه ـ وكان عَقَبِياً بَدْرِياً ـ قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه، فأخذهما رجل فوضعهما تحته. فرجع الرجل فقال: نعليَّ. فقال القوم: ما رأيناهما. فقال: هُوَذَهْ، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟!» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ. كذا في «الترغيب» (4/ 263). قال الهيثمي (6/ 253): رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف انتهى.

www.alkottob.com

وأخرجه أيضاً ابن السَّكَن مثله كما في «الإصابة» (4/ 43).

وعند البزَّار والطبراني وأبي الشيخ ابن حبان في كتاب «التوبيخ» عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيَّبها وهو يمزح، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لا تروِّعوا المسلم فإنَّ روعة المسلم ظلم عظيم». كذا في «الترغيب» (4/ 263). قال الهيثمي (6/ 253): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الكبير» ـ ورواته ثقات ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق رجل على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروِّع مسلماً».

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً». كذا في الترغيب (4/ 262).

وأخرج الطبراني عن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه أن أعرابياً صلَّى مع رسول الله ﷺ ومعه قَرَن فأخذها بعض القوم؛ فلما سلَّم النبي ﷺ قال الأعرابي: القَرَن. فكأن بعض القوم ضحك. فقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُرَوِّعنَّ مسلماً». قال الهيثمي (6/ 254): رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم، فإن كان هو العبدي فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكِّي فهو ضعيف وبقية رجاله ثقات. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد (4/ 43) عن عائشة رضي الله عنها قالت: عَثَر أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أُسْكُفَّة الباب، فشجَّ جبهته، فقال: «يا عائشة أميطي عنه الدم» فتقذرتُه. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يَمُصُّ شَجته ويمجه ويقول: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحَلَّيته حتى أُنفِقَه». وأخرج ابن أبي شيبة (7/ 533) نحوه كما في «المنتخب» (5/ 135).

وعند الواقدي وابن عساكر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال: كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما قد أصابه الجُدَري أول ما قدم المدينة، وهو غلام مُخاطه يسيل على فيه فتقَذَّرتْه عائشة رضي الله عنها، فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله. فقالت عائشة: أما ـ والله ـ بعد هذا فلا أُقصيه أبداً. كذا في «المنتخب» (5/ 136).

وأخرج ابن سعد (4/ 44) أيضاً عن عروة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عَرفَة من أجل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ينتظره، فجاء غلام أفطس أسود، فقال أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا؟! قال: فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا. قال ابن سعد: قلت ليزيد بن هارون: ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال: ردَّتُهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه قال

www.alkottob.com

عروة: إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامة. كذا في «المنتخب» (5/ 135).

وأخرج أبو عبيد عن الحسن أن قوماً قدموا على أبي موسى رضي الله عنه، فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: ألا سويتَ بينهم؟! بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في «الكنز» (2/ 319). وعند أحمد في «الزهد» عن عمر رضي الله عنه قال: بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في «الكنز» (2/ 172).

* * *

إغضاب المسلم

أخرج مسلم (2/ 304) عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر، فقالوا: ما أخذتْ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك». فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 346) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (2/ 181) عن عائذ بن عمرو نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ مرَّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد، فقال لأبي بكر: من هذا الذي معك؟ قال: أسير لي من المشركين أستأمن له

www.alkottob.com

من رسول الله ﷺ. فقال صهيب: لقد كان في عنق هذا موضع للسيف. فغضب أبو بكر. فرآه النبي ﷺ فقال: «ما لي أراك غضبان؟» قال: مررت بأسيري هذا على صهيب فقال: لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف، فقال النبي ﷺ: «فلعلك آذيته»: فقال: لا والله، فقال: «لو آذيته لآذيت الله ورسوله». كذا في «كنز العمال» (7/ 49).

* * *

لعنُ المسلم

أخرج البخاري وابن جرير والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب. فأُتي به يوماً فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنه فما أكثر ما يُؤتى به. فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ـ ما علمت ـ إنه يحب الله ورسوله».

وعند أبي يعلى (1/ 176) وسعيد بن منصور وغيرهما عنه أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ العُكَّة من السمن والعُكَّة من العسل. فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطِ ثمن متاعه. فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم فيأمر به فيُعطى. فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل ـ فذكر بنحوه. كذا في «الكنز» (3/ 107).

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: أُتي بابن النعمان ـ رضي الله عنه ـ إلى النبي ﷺ فجلده، ثم أُتي به فجلده مراراً، أربعاً أو

www.alkottob.com

خمساً. فقال رجل: اللهمَّ العنه، ما أكثر ما يشرب! وما أكثر ما يجلد! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فإنَّه يحب الله ورسوله». كذا في «الكنز» (3/ 108). وعند ابن سعد (3/ 56) عن زيد بن أسلم قال: أُتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ ـ فذكر نحوه.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أُتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه؛ فمنهم من ضربه بنعله، ومنهم من ضربه بيده، ومنهم بثوبه. ثم قال: ارفعوا، ثم أمرهم فبكَّتوه. فقالوا: ألا تستحيي من رسول الله ﷺ تصنع هذا؟ ثم أرسله. فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبُّونه، يقول القائل: اللهمّ اخزه، اللهم العنه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيكم، ولكن قولوا: اللهمّ اغفر له، اللهمَّ اهده» وفي لفظ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان، ولكن قولوا: رحمك الله» كذا في «كنز العمال» (3/ 105).

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سلَمَة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنْ قد أتى باباً من أبواب الكبائر. كذا في «الترغيب» (4/ 251).

* * *

شتم المسلم

أخرج أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكِين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك، وعصَوك، وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتُص لهم منك الفَضْل». فتنحَّى الرجل وجعل يهتف ويبكي. فقال له رسول الله ﷺ: (أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾) [الأنبياء: 47] فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهد أنهم كلَّهم أحرار. كذا في الترغيب (3/ 499)، وقال (5/ 464): إسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما ثقات.

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يُعجبه ويتبسم. فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله. فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت؟!! قال: «إنه كان معك مَلَك يردُّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان»، ثم قال: «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظُلم بمَظْلِمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نَصْره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلّة»: قال الهيثمي (8/ 190): رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر: ثم قال يا أبا بكر.

أخرج أحمد، واللالكائي في «السنة»، وأبو القاسم بن بُشران في «أماليه»، وابن عساكر عن البهي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه، فقال عمر: عليَّ نذر إن لم أقطع لسانك!

www.alkottob.com

فكلَّموه وطلبوا إليه. فقال عمر: دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعدُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعند ابن عساكر عن البهي قال: كان بين عبد الله بن عمر وبين المقداد ـ رضي الله عنهم ـ شيء، فنال منه عبد الله، فشكاه المقداد إلى أبيه، فنذر عمر ليقطعنَّ لسانه. فلّما خاف ذلك من أبيه تحمل على أبيه بالرجال، فقال: دعوني فأقطعَ لسانه فتكون سنةً يُعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلاَّ قُطع لسانه. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 424).

* * *

الوقوع في المسلم

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل، فقال له النبي ﷺ: «قُمْ، لا شهادة لك» قال: يا رسول الله فلست أعود. قال: «أصبحت تهزأ بالقرآن؟! ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». كذا في «الكنز» (I/ 231).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (I/ 94) عن طارق بن شهاب قال: كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام. فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال: مَهْ، إنَّ ما بيننا لم يبلغ دِيَننا!!. وأخرجه الطبراني عن طارق مثله. قال الهيثمي (7/ 223): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

غيبة المسلم

أخرج عبد الرزاق وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

www.alkottob.com

جاء الأسلمي نبيَّ الله فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات. كلُّ ذلك يعرض عنه ـ فذكر الحديث. وفيه قال: فأمر به فرجم. فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعْه نفسه حتى رُجم رجم الكلب. فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مرَّ بجيفة حمار شائل برجله. فقال: «أين فلان وفلان»؟ قالا: نحن ذان يا رسول الله، قال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله ـ غفر الله لك ـ من يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها». كذا في «الكنز» (3/ 93)، وأخرجه ابن حبَّان في «صحيحه» (4399) عن أبي هريرة نحوه. كما في «الترغيب» (4/ 288) وأخرجه البخاري في «الأدب» (108) نحوه مختصراً، وصحَّحه ابن حبان كما قاله الحافظ في «الفتح» (10/ 361).

وأخرج عبد الرزاق (13349) عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ رجم امرأة فقال بعض المسلمين: حبط عمل هذه، فقال النبي ﷺ: «بل هذه كفَّارة لما عملت وتحاسب أنت بما عملت». كذا في «الكنز» (3/ 93).

وأخرج أبو داود والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبك من صفية كذا وكذا ـ قال بعض الرواة: تعني قصيرة ـ فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته ـ » قالت: وحكيتُ له إنساناً، فقال: «ما أحب أن حكيت لي إنساناً وإن لي كذا وكذا». قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وعند أبي داود أيضاً عنها أنه اعتلَّ بعير لصفية بنت حُيَي وعند زينب فَضْل ظَهْر ـ رضي الله عنهما ـ، فقال النبي ﷺ لزينب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجر ذا الحجة والمحرَّم وبعض صفر.

www.alkottob.com

كذا في «الترغيب» (4/ 284). وأخرجه ابن سعد (8/ 127) نحوه، وفي حديثه: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرَّم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت زينب: حتى يئستُ منه.

وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت: قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل، فقال: «الفظي، الفظي» فلفظتُ بَضْعة من لحم. كذا في «الترغيب» (4/ 284).

وأخرج ابن سعد (8/ 128) عن زيد بن أسلَم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: أما والله يا نبي الله لوددتُ أنَّ الذي بك بي. فغمزنَها أزواج النبي ﷺ، وأبصرهنَّ رسول الله ﷺ، فقال: «مَضْمِضْن» فيقلن: من أيِّ شيء يا نبي الله، قال: «من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنَّها لصادقة!» وسنده حسن كما في الإصابة (4/ 348). وأخرجه ابن سعد أيضاً (2/ 313) من طريق عطاء بن يسار بمعناه.

وأخرج أبو يَعْلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فقالوا: يا رسول الله ما أعجزه! أو قالوا: ما أضعف فلاناً! فقال النبي ﷺ: «اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه». ولفظ الطبراني: أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عَجْزاً، فقالوا: ما أَعجز فلانٌ! فقال رسول الله ﷺ: «أكلتم أخاكم واغتبتموه». كذا في «الترغيب» (4/ 285) قال الهيثمي (8/ 94): وفي إسنادهما محمد بن أبي حُمَيد ويقال له حَمَّاد وهو ضعيف جداً ـ انتهى.

وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه: قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه، قال: «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه». قال الهيثمي (8/ 94): وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف.

www.alkottob.com

وأخرج الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يُرحَّل له. فقال النبي ﷺ: «اغتبتموه». فقالوا: يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه. قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه كذا في «الترغيب» (4/ 285).

وأخرج ابن أبي شَيْبة والطبراني ـ واللفظ له ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فوَقَع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «تحلَّل» فقال: وممَّ أتحلَّل؟ قال: «إنك أكلت لحم أخيك!» كذا في «الترغيب» (4/ 285). وفيما نقل الهيثمي (8/ 94): «تخلَّل»، فقال: وممَّ أتخلل يا رسول الله، (ما) أكلت لحماً؟!

وأخرج أبو داود والطيالسي وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم وقال: «لا يُفطرنَّ أحد منكم حتى آذن له»، فصام الناس حتى إذا أمسَوا، فجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله إني ظللت صائماً فائذنْ لي فأفطر. فيأذن له، الرجل والرجل، حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله فتاتان من أهلِك ظلتا صائمتين وإنهما تستحييان أن تأتياك فأذن لهما فلتُفطرا. فأعرض عنه. ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه. فقال: «إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟! اذهب فمُرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا» فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار».

www.alkottob.com

وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي من رواية رجل لم يُسمَّ عن عُبَيد مولى رسول الله ﷺ بنحوه؛ إلا أن أحمد قال: فقال لإحداهما: «قيئي»، فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي»، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: «إنَّ هاتين صامتا عما أحلَّ الله لهما وأفطرتا على ما حرّم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» كذا في «الترغيب» (4/ 286).

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «المختارة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً. فقالا: إن هذا لنؤوم. فأيقظاه، فقالا له: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام ويستأدمانك. فقال ﷺ: «إنهما قد ائتدما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأي شيء ائتدمنا؟ فقال ﷺ: «بلحم أخيكما! والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما». فقالا رضي الله عنهما: استغفر لنا يا رسول الله. فقال ﷺ: «مُراه فليستغفر لكما» كذا في التفسير لابن كثير (4/ 216).

* * *

www.alkottob.com

التجسس على عورات المسلم

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حُمَيد والخرائطي عن المِسْور بن مَخْرَمة عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، فلما دنوا منه إذا باب مُجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولَغَط. فقال عمر ـ وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خَلَف وهم الآن شَرْب فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12] فقد تجسسنا. فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف رضي الله عنه: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر. فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الإناء فتناوله إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا. فقال ابن عوف لعمر: وما يُدريك ما في الإناء؟ فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا هو التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تُعلمه بما اطَّلعت عليه من أمره، ولا يكونَنَّ في نفسك إلاَّ خيراً، ثم انصرفا. كذا في «الكنز» (2/ 167).

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

www.alkottob.com

خرج ليلة يحرس رُفقة نزلت بناحية المدينة، حتى إذا كان في بعض الليل مر ببيت فيه ناس يشربون، فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا! فرجع عمر وتركهم. كذا في «الكنز» (2/ 141).

وأخرج الخرائطي عن ثَور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس بالمدينة من الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنَّى، فتسوَّر عليه فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية؟ فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ؛ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث! قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسست. وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 189] وقد تسوَّرت عليَّ، ودخلت عليَّ بغير إذن! وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: 27] قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم. فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في «الكنز» (2/ 167).

وأخرج أبو الشيخ عن السُّدِّي قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأَتْبَع الضوء حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقَيْنة تغنِّيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر: ما رأيت كالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله!! فرفع رأسه إليه، فقال: بلى، يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح! تجسست وقد نُهي عن التجسس، ودخلت بغير إذن؟ فقال عمر: صدقت. ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي وقال: ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه، يجد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رآني عمر فيتابع فيه. وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر

www.alkottob.com

فقال: عليَّ بهذا الشيخ، فأُتي فقيل له: أجب. فقام وهو يرى أن عمر سيسوؤه بما رأى منه، فقال عمر: ادنُ مني، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه، فقال: أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي. فقال: يا أمير المؤمنين أدنِ مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا. فرفع عمر صوته يكبِّر، فما يدري الناس من أي شيء يكبر. كذا في «الكنز» (2/ 141).

وأخرج الطبراني عن أبي قِلابة أن عمر رضي الله عنه حُدِّث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس. فقال عمر: ما يقول؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم - رضي الله عنهما -: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، فخرج عمر وتركه. كذا في «الكنز» (2/ 141).

* * *

www.alkottob.com

سَتْر المسلم

أخرج هَنَّاد والحارث عن الشَّعْبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حدٌّ من حدود الله تعالى، فأخذتِ الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تُخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان، فقال عمر: أتعمِد إلى ما ستر الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكْحها نكاح العفيفة المسلمة. كذا في «الكنز» (2/ 150).

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعْبي أن جارية فَجَرت فأُقيم عليها الحد، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين فتابت الجارية وحسنت توبتها، فكانت تُخطب إلى عمها فيكره أن يزوجها حتى يخبر بما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها، فذكر أمرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: زوِّجوها كما تزوَّجوا صالحي فتياتكم. كذا في «الكنز» (8/ 296).

وأخرج البيهقي عن الشَّعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إني وجدت صبياً ووجدت قُبْطية فيها مائة دينار، فأخذته واستأجرت له ظِئراً، وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري

www.alkottob.com

أيتهنَّ أمه؟ فقال لها: إذا هنَّ أتينك فأعلميني. ففعلت، فقال لامرأة منهن: أيتكن أم هذا الصبي؟ فقالت: والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر! تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها، قال: صدقت؛ ثم قال للمرأة: إذا أتينَك فلا تسأليهن عن شيء وأحسني إلى صبيهن، ثم انصرف. كذا في «الكنز» (7/ 329).

وأخرج عبد الرزاق عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحكم بن أيوب. قال: فبينا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك رضي الله عنه فجلس، فقال: يا صالح ما هذه الجارية معك؟ قلت: جارية لي بغت فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد، فقال: لا تفعل، ردَّ جاريتك واتَّقِ الله، واستر عليها. قلت: ما أنا بفاعل؟ قال: لا تفعل وأطعني، فلم يزل يراجعني حتى رددتها. كذا في «الكنز» (3/ 94).

وأخرج أبو داود والنِّسائي عن دُخَير أبي الهيثم كاتب عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم، قال: لا تفعل وعِظهم وهددهم. قال: إني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشُرَط ليأخذوهم. فقال عقبة: ويحك لا تفعل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر عورة فكأنما استحيا مؤودة في قبرها» كذا في «الترغيب» (4/ 17). وقال: رواه أبو داود والنَّسائي بذكر القصة وبدونها، وابن حبّان في صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: رجال أسانيدهم ثقات، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نَشِيط اختلافاً كثيراً.

وأخرج البخاري في «الأدب» (188) عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: اكتب إلى فُساق دمشق، فقال: ما لي وفُسّاق دمشق ومن أين أعرفهم؟ فقال

www.alkottob.com

ابنه بلال: أنا أكتبهم. فكتبهم: قال: من أين علمت؟ ما عرفتَ أنهم فساق إلا وأنت منهم، ابدأ بنفسك، ولم يرسل بأسمائهم.

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله رضي الله عنه، فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لمَّا قام فتوضأ. فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً؟ فقال عمر: رحمك الله! نعم السيد كنت في الجاهلية! نعم السيد أنت في الإِسلام! كذا في «الكنز» (2/ 151).

* * *

www.alkottob.com

الصفح والعفو عن المسلم

أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ـ رضي الله عنهم ـ فقال: «انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ فإنَّ بها ظَعينة معها كتاب فخذوه منها». فانطلقنا تَعادَى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا (لها): أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي، فقلنا: لَتُخرِجِنَّ الكتاب أو لنُلقِيَنَّ الثياب؟ قال: فأخرجته من عِقاصها. فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بَلتَعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: «يا حاطب ما هذا؟» فقال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ مُلصقاً في قريش ـ يقول: كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفُسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم». فقال عمر: يا رسول الله دَعْني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله سورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1]. وأخرجه بقية الجماعة إلاَّ ابن ماجه، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في «البداية» (4/ 284).

www.alkottob.com

وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه قال: أما إني لم أفعله غشّاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً، قد علمت أن الله مظهرٌ رسوله، ومتمٌّ له أمره، غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم، وكانت والدتي معهم، فأردت أن أتخذ يداً عندهم. فقال له عمر رضي الله عنه: ألا أضرب رأس هذا؟ فقال: «أتقتل رجلاً من أهل بدر؟ وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم!» تفرَّد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم. كذا في «البداية» (4/ 284)، وقال الهيثمي (9/ 303): رواه أحمد وأبو يَعْلَى (1/ 394) ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً كما في «الكنز» (7/ 137)، وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزّار (2695) والطبراني عن عمر. قال الهيثمي (9/ 304): ورجالهم رجال الصحيح ـ اهـ. وأحمد وأبو يَعْلَى عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (9/ 303).

وأخرج أبو يعلى (1/ 328) عن أبي مطر: قال: رأيت علياً رضي الله عنه أُتي برجل فقالوا: إنه قد سرق جملاً. فقال: ما أراك سرقت؟ قال: بلى، قال: فلعله شُبِّه لك؟ قال: بلى قد سرقت. قال: فاذهب به يا قَنْبر فشدَّ أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع، ثم انتظر حتى أجيء. فلما جاء قال له: أسرقت؟ قال: لا. فتركه؛ قالوا: يا أمير المؤمنين لم تركته وقد أقرَّ لك؟ قال: آخذه بقوله وأتركه بقوله، ثم قال علي رضي الله عنه: أُتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر فقطع يده ثم بكى، فقلت: لم تبكي؟ قال: «كيف لا أبكي؟ وأمتي تقطع بين أظهركم!» قالوا: يا رسول الله أفلا عفوت عنه؟ قال: «ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تَعافَوا الحدود بينكم». كذا في «الكنز» (3/ 117).

www.alkottob.com

وأخرج عبد الرزاق (13519) وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي (8/ 326) عن أبي ماجد الحنفي أن ابن مسعود رضي الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران فقال: إني وجدت هذا سكران، فقال: ترتروه، ومزمزوه، واستنهكوه، فترتروه ومزمزوه واستنهكوه، فوجدوا منه ريح شراب، فأمر به عبد الله إلى السجن، ثم أخرجه من الغد، ثم أمر بسوط فدُقَّت ثمرته حتى آضَت له مخفقة ـ يعني صارت ـ ثم قال للجلاد: اضرب وارجع يدك وأعط كل عضو حقه، فضربه عبد الله ضرباً غير مبرِّح وارجعه. قيل يا أبا ماجد، ما المبرِّح؟ قال: ضرب الأمراء. قيل: فما قوله ارجع يدك؟ قال: لا يتمطَّى ولا يُرى إبطه. قال: فأقامه في قَباء وسراويل ثم قال: بئس لعمرو الله والي اليتيم هذا، ما أدبتَ فأحسنت الأدب، ولا سترت الخزية. ثم قال عبد الله: إن الله غفور يحب الغفور، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يؤتى بحد إلا أقامه، ثم أنشأ عبد الله يحدِّث قال: أول رجل قُطع من المسلمين رجل من الأنصار أُتيَ به رسول الله فكأنما أُسِفَّ في وجه رسول الله ﷺ رماد ـ يعني ذرّ عليه رماد ـ فقالوا: يا رسول الله، كأن هذا شق عليك؟ فقال النبي ﷺ: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم، إن الله غفور يحب العفو، وإنه لا ينبغي لوالٍ أن يُؤتى بحد إلا أقامه». ثم قرأ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾.

وعند عبد الرزاق (13318) عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال: إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتي به رسول الله ﷺ، فشُهد عليه، فأمر به النبي ﷺ أن يقطع، فلما حُدَّ الرجل نُظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما سُفي فيه الرماد، فقالوا: يا رسول الله كأنه اشتدَّ عليك قَطع هذا؟ قال: «وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم»،

www.alkottob.com

قالوا: فأرسله، قال: فهلاَّ قبل أن تأتيني به، إن الإمام إذا أتي له بحدٍّ لم ينبغ له أن يعطِّله». كذا في «الكنز» (3/ 83 و89).

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت مع عمر في حج أو عمرة، فإذا نحن براكب، فقال عمر: أرى هذا يطلبنا، فجاء الرجل فبكى، قال: ما شأنك؟ إن كنتَ غارماً أعنّاك، وإن كنت خائفاً آمنّاك؛ إلا أن تكون قتلت نفساً فتقتل بها، وإن كنت كرهت جوار قوم حوَّلناك عنهم. قال: إني شربت الخمر وأنا أحد بني تَيْم، وإنَّ أبا موسى جلدني وحلقني وسوَّد وجهي وطاف بي الناس، وقال: لا تجالسوه ولا تواكلوه، فحدَّثت نفسي بإحدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحوِّلني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني، وإما أن ألحق بالعدو فآكل معهم وأشرب. فبكى عمر وقال: ما يسرني أنك فعلت وإن لعمر كذا وكذا، وإني كنت لأشرَبَ الناس لها في الجاهلية، وإنها ليست كالزنى، وكتب إلى أبي موسى:

«سلام عليك. أما بعد: فإن فلان بن فلان التَيْمي أخبرني بكذا وكذا، وايْمُ الله إني إن عُدتَ لأسودنَّ وجهك ولأطوفنَّ بك في الناس، فإن أردت أن تعلم حقَّ ما أقول لك فعُد فَأْمُرِ الناس أن يجالسوه ويواكلوه، فإن تاب فاقبلوا شهادته».

وحمله وأعطاه مائتي درهم. كذا في «الكنز» (3/ 107).

* * *

تأويل فعل المسلم

أخرج ابن سعد عن أبي عَون وغيره أن خالد بن الوليد رضي الله

www.alkottob.com

عنه ادَّعى أن مالك بن نُوَيرة ارتد بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على الإسلام ما غيَّرت ولا بدّلت. وشهد له أبو قتادة وعبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهم ـ فقدَّمه خالد وأمر ضرار بن الأزوَر الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أم مُتَمِّم فتزوجها. فبلغ عمر بن الخطاب قتلُه مالك بن نُوَيرة وتزويجه امرأته، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: إنه قد زنى فارجمه. فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأوَّل فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله. قال: ما كنت لأقتله تأوَّل فأخطأ. قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلَّه الله عليهم أبداً. كذا في «الكنز» (3/ 132).

* * *

بغض الذنب لا المذنب

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرّ على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قَليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تُبغضه؟ قال: إنما أُبغض عمله، فإذا تركه فهو أخيه. كذا في «الكنز» (2/ 174). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 225) عن أبي قلابة مثله، وأخرج أيضاً (4/ 205) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا: اللهمَّ اخزه، اللهم العنه، ولكن سَلُوا الله العافية، فإنا أصحابَ محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علامَ يموت، فإن خُتم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن خُتم له بشر خفنا عليه.

www.alkottob.com

سلامة الصدر من الغش والحسد

أخرج أحمد بإسناد حسن والنَّسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار تَنْطُف لحيته من وَضوئه، قد علَّق نعلَيه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدِّث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يرَه يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ ـ تقلَّب على فراشه ـ ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلاَّ ما رأيت، فلمَّا ولَّيت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسُد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال

www.alkottob.com

عبد الله: هذه التي بلغت بك. ورواه أبو يعلى والبزار (1981) بنحوه وسمَّى الرجل المبهم سعداً، وقال في آخره، فقال سعد: ما هو إلا ما رأيت يا بن أخي إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم ـ أو كلمة نحوها ـ زاد النَّسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني: فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق. كذا في «الترغيب» (4/ 328). قال الهيثمي (8/ 79): رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي البزار إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة ـ اهـ. وقال ابن كثير في «تفسيره» (4/ 338) لحديث أحمد: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. اهـ. وأخرجه أيضاً ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح وسمَّى الرجل سعد بن أبي وقاص، وفي آخره: فقال: ما هو إلا الذي قد رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله، وقال: هذه التي قد بلغت بك وهي التي لا أُطيق. كذا في «الكنز» (7/ 43).

وأخرج ابن سعد (3/ 102) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: دُخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

* * *

www.alkottob.com

الفرح بحسن حال المسلمين

أخرج الطبراني عن ابن بُرَيدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددتُ أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإن لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أُقاضى إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة. قال الهيثمي (9/ 284): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي كما في الإصابة (2/ 334) وأبو نُعيم في «الحلية» (1/ 322) نحوه.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال: «ئس ابن العشيرة»، فلما دخل هشَّ له رسول الله ﷺ وانبسط، ثم خرج، فاستأذن رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «نعم ابن العشيرة»، فلما دخل لم ينبسط وإليه لم يَهش له كما هشَّ للآخر؛ فلما خرج قلت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هَشَشْت له وانبسطت، وقلت لفلان ما قلت ولم أرك صنعت به ما صنعت بالآخر؟ فقال: «يا عائشة إنَّ من شرار الناس من اتُقِيَ لفُحشه». قال الهيثمي (8/ 17): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح بعضه. انتهى. وأخرجه البخاري في «الأدب» (ص190) مختصراً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (4/ 191) عن صفوان بن عسَّال رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل رجل، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «بئس أخو العشيرة وبئس الرجل»، فلما دنا منه أدنى مجلسه، فلما قام وذهب قالوا: يا رسول الله حين أبصرته قلت: بئس أخو العشيرة وبئس الرجل، ثم أدنيت مجلسه؟! فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه منافق أداريه عن نفاقه، فأخشى أن يُفسد عليَّ غيره». قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش، فأدناه رسول الله ﷺ وقرَّبه،

www.alkottob.com

فلما قام قال: «يا بريدة أتعرف هذا؟» قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً وأكثرهم مالاً ـ ثلاثاً ـ فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم؛ فقال: «هذا ممّن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً». قال الهيثمي (8/ 17): وفيه عَوْن بن عُمارة وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 222) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم. وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» والدِينوري في «المجالسة» عن أبي الدرداء ـ فذكر مثله وزاد: «ونضحك إليهم»، كما في فتح الباري (10/ 403). وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في «الكنز» (2/ 162).

* * *

www.alkottob.com

استرضاء المسلم

أخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أمَّا صاحبكم فقد غامر»، فسلّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ـ ثلاثاً ـ ثمَّ إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال: أثَمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ (فسلَّم)، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله ـ والله ـ أنا كنت أظلمَ ـ مرتين ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أرسلني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» ـ مرتين ـ فما أُوذي بعدها. كذا في «صفة الصفوة» (1/ 92).

وعند الطبراني عن ابن عمر أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ نال من عمر شيئاً، ثم قال: استغفر لي يا أخي. فغضب عمر، فقال ذلك مرات، فغضب عمر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا، فقال رسول الله ﷺ: «يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟» فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما من خلق الله أحب إليَّ بعدك منه. فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إليَّ منه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوني في صاحبي، فإن

www.alkottob.com

الله عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقت، ولولا أن الله عز وجل سمّاه صاحباً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوّة لله، ألا فسدُّوا كل خَوْخة إلاَّ خَوْخة ابن أبي قحافة». قال الهيثمي (9/ 45): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وأخرج ابن سعد (8/ 100) عن عائشة رضي الله عنها قال: دعتني أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا وبين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلَّلَك من ذلك، فقالت: سررتني سرّك الله، وأرسلت إلى أم سَلَمة فقالت لها مثل ذلك.

وأخرج البيهقي (6/ 301) عن الشَّعْبي قال: لمَّا مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها، فقال علي رضي الله عنه: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك. فقالت: أتحبُّ أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له، فدخل عليها يترضَّاها وقال: والله ما تركتُ الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت. ثم ترضَّاها حتى رضيت. قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح ـ اهـ. وأخرج ابن سعد (8/ 27) عن عامر (الشَّعْبي) بنحوه مختصراً.

وأخرج ابن المنذر عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأبغض فلاناً. فقيل للرجل: ما شأن عمر يبغضك؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أَفَتَقْتُ في الإسلام فتقاً؟ قال: لا، قال: فجنيت جناية؟ قال: لا، قال: أحدَثْتُ حدثاً؟ قال: لا، قال: فعلامَ تبغضني؟ وقال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 58] فقد آذيتني فلا غفر الله

www.alkottob.com

لك. فقال عمر: صدق، والله ما فتق فتقاً، ولا، ولا، فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفر له. كذا في «الكنز» (1/ 260).

وأخرج البزّار (1632) عن رجاء بن ربيعة قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو، فمر الحسن بن علي فسلم، فرد عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو، ثم اتَّبَعه فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صِفِّين؛ فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم. فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فدخل، فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو: حدِّثنا بالذي حدَّثتنا به حيث مرّ الحسن، فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال: فقال له الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثَّرت يوم صِفِّين؟ قال: أما إني ـ والله ـ ما كثَّرت سَواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكني حضرت مع أبي ـ أو كلمة نحوها ـ. قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟ قال: بلى، ولكني كنت أسرد الصوم على عهد رسول الله ﷺ، فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبد الله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل! قال: «صم وأفطر، وصلِّ ونم، فإني أنا أصلِّي وأنام وأصوم وأفطر». قال لي: «يا عبد الله. أطع أباك»، فخرج يوم صِفِّين وخرجت معه. قال الهيثمي (9/ 177) رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة. انتهى.

وأخرج الطبراني عن رجاء بن ربيعة قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فسلَّم فرد عليه

www.alkottob.com

القوم السلام وسكت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، ثم رفع ابن عمرو صوته بعد ما سكت القوم فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفِّي، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صِفّين، ووالله لأن يرضى عني أحب إليَّ من أن يكون لي مثلُ أُحُد! فقال له أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه؟ قال: بلى. فتواعدا أن يغدوا إليه وغدوت معهما؛ فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا، فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل، فلما رآه زحل له وهو جالس إلى جنب الحسين، فمدّه الحسين إليه، فقام ابن عمرو فلم يجلس، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما، فقصّ أبو سعيد القصة فقال: أكذاك يا بن عمرو؟ أتعلم أني أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربِّ الكعبة إنك لأحب أهل الأرض إلى أهل السماء. قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صِفِّين؟ والله لأبي خير مني؛ قال: أجل، ولكن عَمْراً شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: إن عبد الله يصوم النهار ويقوم الليل؛ فقال رسول الله ﷺ: «صلِّ ونَمْ، وصم وأفطر، وأطع عَمْراً» فلما كان يوم صِفِّين أقسم عليَّ. والله ما كثَّرت لهم سَواداً، ولا اخترطت لهم سيفاً، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم. فقال الحسين: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال: بلى، قال: كأنه قبل منه. قال الهيثمي (9/ 187): رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعد بن بشير وفيه لين وهو حافظ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

قضاء حاجة المسلم

أخرج النَّرْسي عن علي رضي الله عنه قال: ما أدري أيُّ النعمتين أعظم عليَّ منه، من رجل بذل مُصاص وجهه إليَّ، فرآني موضِعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يسَّره على يديَّ، ولأن أقضيَ لامرىء مسلم حاجة أحب إليَّ من ملء الأرض ذهباً وفضة. كذا في «الكنز» (3/ 317).

* * *

الوقوف لحاجة المسلم

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي عن أبي يزيد قال: لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة يقال لها خولة ـ رضي الله عنها ـ وهي تسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على مَنْكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذا العجوز؟ قال: ويحك! أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات!! هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تُقضى حاجتها.

وعند البخاري في «تاريخه» وابن مَرَدَوَيه عن ثُمامة بن حَزْن رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر. فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم. قال: وما يمنعني أن أسمع لها!! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1]. كذا في «الكنز» (1/ 268).

www.alkottob.com

المشي في حاجة المسلم

أخرج الطبراني والبيهقي ـ واللفظ له ـ والحاكم مختصراً وقال: صحيح الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجل فسلّم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئباً حزيناً. قال: نعم يا ابن عم رسول الله لفلان عليَّ حق وَلاءٍ؛ وحُرْمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال: إن أحببت. قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيتَ ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ، والعهد به قريب ـ فدمعت عيناه ـ وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبَلَغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعدَ مما بين الخافقين». كذا في «الترغيب» (2/ 272).

* * *

زيارة المسلم

أخرج أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصّة وعامّة، فكان إذا زار خاصّة أتى الرجل في منزله، وإذا زار عامة أتى المسجد. قال الهيثمي (8/ 173): رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص52) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار، فطَعِم عندهم طعاماً، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنُضح له على بساط، فصلّى عليه ودعا لهم.

www.alkottob.com

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين الاثنين من أصحابه فتطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه، فليقاه بوُدٍّ ولطف، فيقول: كيف كنت بعدي؟ وأما العامّة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه. قال الهيثمي (8/ 174): وفيه عمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن عَوْن قال: قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه لأصحابه حين قدموا عليه: هل تَجَالَسون؟ قال: لا نترك ذلك، قال: فهل تَزَاوَرون؟ قالوا: نعم يا أبا عبد الرحمن، إنَّ الرجل منا ليفقِد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه، قال: إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك. وهذا منقطع، كذا في «الترغيب» (4/ 144).

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص52) عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أندروزْد قال: يعني سراويل مشمَّرة.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى إليَّ وسادة حشوها ليف، فلم أقعد عليها. بقيتْ بيني وبينه. قال الهيثمي (8/ 174): رجاله رجال الصحيح .اهـ.

وأخرج الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع ـ رضي الله عنهما ـ أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك. قال: ومن هو يا خليفةَ رسول الله ﷺ؟ قال: رجل قُبض على عهد رسول الله ﷺ، تبوَّأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في «الإصابة» (2/ 27). قال الهيثمي (9/ 310): رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم (3/ 607) وصححه، وقال الذهبي: بل إسماعيل ضعَّفوه.

وأخرج الحاكم (3/ 599) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة فألقاها له، فقال سلمان: صدق الله ورسوله. فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله. قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكىء على وسادة فألقاها إليَّ. ثم قال لي: «يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له».

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس قال: دخل سلمان على عمر

www.alkottob.com

رضي الله عنهما وهو متكىء على وسادة، قال: فألقاها إليَّ، ثم قال: يا سلمان ما مِنْ مسلم يدخل على أخيه المسلم فيُلقي إليه وسادة إكراماً له إلا غفر الله له. قال الهيثمي (8/ 174): وفيه عمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف اهـ. وفي إسناد الحاكم أيضاً عِمران هذا.

وأخرج الطبراني في «الصغير» (748) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عمر على سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيُلقي له وسادة إكراماً وإعظاماً إلا غفر الله له». وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نَشِيط أنه دخل على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبيدي رضي الله عنه، فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال: من لم يُكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. كذا في «الترغيب» (4/ 146)، وقال: رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله ثقات.

* * *

www.alkottob.com

إكرام الضيف

أخرج البخاري في «الأدب» (ص110) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عرسه، وكانت امرأته خادَمهم يومئذٍ وهي العروس، فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تَوْر.

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل قال: دخل رجلان على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي رضي الله عنه، فنزع وسادة كان متكئاً عليها فألقاها إليهما، فقالا: لا نريد هذا إنما جئنا لنستمع شيئاً ننتفع به. فقال: إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم، طوبى لعبد أمسى متعلقاً برَسَن فرسه في سبيل الله أفطر على كِسرة وماء بارد، وويل للواشين الذين يلوثون مثل البقر، ارفع يا غلام، وضع يا غلام! وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل. كذا في «الكنز» (5/ 66).

* * *

www.alkottob.com

إكرام كريم القوم

أخرج الطبراني في «الصغير» (780) و«الأوسط» عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم، فقام بالباب، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم يرَ برحاء، فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفّه ثم رمى به إليه، فقال: «اجلس عليه»، فأخذه جرير فضمه ثم قبَّله ثم ردّه على النبي ﷺ، وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني. فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». قال الهيثمي (8/ 15): وفيه عَوْن بن عمرو القيسي وهو ضعيف ـ اهـ.

وعند الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جرير بن عبد الله رضي الله عنه دخل البيت وهو مملوء، فلم يجد مجلساً، فرمى إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه وقال: «اجلس على هذا» فأخذه فقبَّله وضمه إليه وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني. فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»: قال الهيثمي (8/ 16): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزّار (1959) باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل عيينة بن حِصْن رضي الله عنه على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وهم جلوس جميعاً على الأرض، فدعا لعيينة بنُمرُقة فأجلسه عليها، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» قال الهيثمي (8/ 16): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

www.alkottob.com

وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة، فجلس على الأرض وقال: أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم؛ فقالوا: يا نبي الله لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد. فقال: «نعم، هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». كذا في «الكنز» (5/ 55).

وأخرج الدّوْلابي في «الكُنَى» (1/ 31) عن أبي راشد بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنَونا من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي: تقدَّم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحبّ رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم ترَ مما تحب شيئاً انصرفت إلينا حتى ننصرف. فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحاً يا محمد. فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض»، فقلت له: وكيف يا رسول الله؟ فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله. قلتُ: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية بن عبد اللاَّت والعُزَّى. فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبو راشد بن عبد الرحمن»، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءه، وأعطاني حذاءه، ودفع إليَّ عصاه وأسلمت. فقال للنبي ﷺ مِن جلسائه: يا رسول الله إنَّا نراك قد أكرمت هذا الرجل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومه، فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه» ـ فذكر الحديث. وأخرجه ابن مَنْده من هذا الوجه مختصراً، وابن السَّكَن كما في «الإصابة» (2/ 409). وأخرجه أيضاً العُقَيلي، كما في «منتخب «الكنز» (5/ 216).

www.alkottob.com

أخرج أبو نُعيم (1/ 353) عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «كيف ترى جُعَيلاً؟» قلت: مسكيناً كشكله من الناس، قال: «فكيف ترى فلاناً؟» قلت: سيداً من سادات الناس. قال: «فجعيل خير من مثل هذا مِلءِ الأرض». قلت: يا رسول الله ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع؟ قال: «إنه رأس قومه فأنا أتألفهم». كذا في «الكنز» (3/ 320). وأخرجه الرُوياني في «مسنده» وابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن حِبَّان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يُسمِّ جُعَيلاً. وأخرجه البخاري من حديث سَهْل بن سعد فأبهم جُعَيلاً وأبا ذر. وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي قال: قيل: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جُعَيلاً؟ فقال: والذي نفسي بيده لَجعيل بن سراقة خير من طِلاع الأرض مثل عيينة والأقرع، لكني أتألفهما وأَكِلُ جُعَيلاً إلى إيمانه». وهذا مرسل حسن. كذا في «الإصابة» (1/ 239). وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 353) عن محمد بن إبراهيم نحوه.

* * *

www.alkottob.com

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ

أخرج مسلم عن يزيد بن حَيَّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سَبْرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه قال حصين: لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً!! رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلَّيت خلفه، لقد لقيت يا زيدُ خيراً كثيراً!! حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا بن أخي ـ والله ـ لقد كَبرت سني، وقدُم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أَعِي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلِّفونيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال:

«أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشِك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغَّب فيه. ثم قال: «وأهلُ بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي».

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم، كذا في رياض الصالحين. وأخرجه

www.alkottob.com

أيضاً ابن جرير كما في «منتخب الكنز» (5/ 95). وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: ارقُبوا محمداً ﷺ في أهل بيته. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 94).

وأخرج ابن عساكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس رضي الله عنه، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضلِ أهلُ الفضل». ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدّثه. فخفض النبي ﷺ صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حَدَث برسول الله ﷺ يحدّثه. فخفض النبي ﷺ صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حَدَث برسول الله ﷺ علّة قد شغلت قلبي. فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف. فقال أبو بكر: يا رسول الله حدثت بك علّة الساعة؟ قال: «لا». قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال: «إنَّ جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي». كذا في «الكنز» (7/ 68).

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لأبي بكر رضي الله عنه مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلا للعباس، فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ، فأقبل العباس يوماً، فزال له أبو بكر عن مجلسه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما لك؟» قال: يا رسول الله عمك قد أقبل. فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر متبسماً. فقال: «هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». فلما جاء العباس قال: يا رسول الله، قلت لأبي بكر؟ فقال: «ما قلت إلا خيراً». قال: صدقت ـ بأبي وأمي ـ ولا تقول

www.alkottob.com

إلا خيراً. قال: قلت: «قد أقبل العباس عمّي وعليه ثياب بياض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». قال الهيثمي (9/ 270): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» باختصار، وفيه جماعة لم أعرفهم ـ انتهى. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصراً كما في «منتخب الكنز» (5/ 211). وقال: لم أرَ في سنده من تُكلِّم فيه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه، وعمر رضي الله عنه عن يساره، وعثمان رضي الله عنه بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ. فإذا جاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تنحَّى أبو بكر وجلس العباس مكانه. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 214).

وأخرج الحاكم عن المطَّلب بن ربيعة قال: جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: «ما شأنك؟ فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟ فقال: «ما لك ولهم؟» قال: يلقَى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى استدرَّ عِرْق بين عينيه. قال: فلما أسفر عنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». قال: ثم قال: «ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ عم الرجل صِنْوُ أبيه.

وعند الحاكم (3/ 333) أيضاً عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنَّ قريشاً إذا لقي بعضها بعضاً لقوها ببشر حَسَن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. قال: فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، وقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله».

www.alkottob.com

وعند الطبراني عن عِصْمة قال: دخل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يوماً إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال: يا رسول الله ما لي إذا دخلت المسجد أرى الكراهية في وجوه الناس؟ فجاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد، فقال: «يا معشر الناس لم تؤمنوا ولم تكونوا مؤمنين حتى تحبُّوا عباساً».
قال الهيثمي (9/ 269): وفيه الفضل ابن المختار وهو ضعيف.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساعياً على صدقة. فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت. وأغلظ له في القول. فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، بعثتني ساعياً على الصدقة فأول من لقيت عمك العباس، فقلت: يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك. فقال لي: كَيْت وكَيْت، وأنبني وأغلظ لي القول. فقلت: أما ـ والله ـ لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «أكرمته أكرمك الله، أما علمتَ أنَّ عم الرجل صِنْو أبيه؟ لا تكلِّم العباس فإنَّا تعجَّلنا منه صدقة سنتين». كذا في «منتخب الكنز» (5/ 214). وأخرجه ابن سعد (4/ 27) عن قتادة مختصراً.

وأخرج الحاكم (3/ 329) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً ذكر أبا العباس فنال منه، فلطمه العباس. فاجتمعوا فقالوا: والله لنلطمنَّ العباس كما لطمه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال: «مَنْ أكرم

www.alkottob.com

الناس على الله؟» قالوا: أنت يا رسول الله. قال: «فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد: فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك، فاستغفر لنا فاستغفر لهم. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 211). وأخرجه ابن سعد (4/ 24) عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها، ومشى مع العباس حتى بلّغه منزله أو مجلسه، فيفارقه. كذا في «الكنز» (7/ 69).

وأخرج سَيْف وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال: ممَّا أحدث عثمان فرُضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقيل له، فقال: أيفخُم رسول الله ﷺ عمه وأرخّص في الاستخفاف به؟! لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك، فرُضي به منه. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 213).

وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد وقد أطاف به أصحابه؛ إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف، فنظر مكاناً يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيُّهم يوسع له، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالساً، فتزحزح أبو بكر عن مجلسه وقال: ها هنا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر، فرأينا السرور في وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبي بكر فقال: «يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل». كذا في «البداية» (7/ 359).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد والطبراني عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي رضي الله عنه بالرَّحْبة. قالوا: السلام عليك يا مولانا. فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُمٍّ يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه». قال رباح: فلما مضَوا تبعتهم فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. قال الهيثمي (9/ 104): رجال أحمد ثقات.

وأخرج البزّار (2535) عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فاستعمل علينا علياً رضي الله عنه، فلما جئنا قال: «كيف رأيتم صاحبكم؟» فإما شكوتُه وإما شكاه غيري. قال: فرفع رأسه ـ وكنت رجلاً مِكباباً ـ فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول: «من كنت وليَّه فعليٌّ وليه». فقلت: لا أسوؤك فيه أبداً. قال الهيثمي (9/ 108): رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شاس الأسلمي ـ رضي الله عنه، وكان من أصحاب الحديبية ـ قال: كنت مع علي رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله ﷺ إلى اليمن، فجفاني علي بعض الجفاء، فوجدت عليه في نفسي. فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد، فلما رآني أنظر إلى عينيه نظر إليَّ حتى جلست إليه. فلما جلست إليه قال: أما إنه ـ والله ـ يا عمرو لقد آذيتني» فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله ﷺ! فقال: «من آذى علياً فقد آذاني». وقد رواه الإمام أحمد عن عمرو بن شاس فذكره. كذا في «البداية» (7/ 347). قال الهيثمي (9/ 129): رواه أحمد والطبراني باختصار، والبزّار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج أبو يَعْلى (2/ 770) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي رضي الله عنه، فأقبل رسول الله يُعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي؟ من آذى علياً فقد آذاني!» كذا في «البداية» (7/ 347). قال الهيثمي (9/ 129): رواه أبو يعلى والبزّار (2561) باختصار ورجال أبي يَعْلى رجال الصحيح غير محمود بن خِداش وقَنَان وهما ثقتان. انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن عروة رضي الله عنه أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر رضي الله عنهما. فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؛ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره. كذا في «المنتخب» (5/ 46).

وأخرج أبو يَعْلَى (2/ 777) عن أبي بكر بن خالد بن عُرْفُطة أنه أتى سعد بن مالك رضي الله عنه فقال: بلغني أنكم تُعرّضون على سبِّ علي بالكوفة فهل سببته؟ قال: مَعاذ الله! والذي نفس سعد بيده! لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً. قال الهيثمي (9/ 130): إسناده حسن.

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً رضي الله عنهم فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ يقول وخلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله أتخلِّفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم

www.alkottob.com

خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». قال: فتطاولت لها قال: «ادعوا لي علياً» فأُتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: 61] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي».

وعند أبي زُرْعة الدمشقي عن عبد الله بن أبي نَجِيح عن أبيه قال: لما حج معاوية أخذ بيده سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك. قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه. فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في علي تشتمه؟! والله لأن يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي»، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار»، أحب إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس؛ ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم. ثم نفض رداءه ثم خرج. كذا في «البداية» (7/ 340 و341).

وأخرج أحمد عن أبي عبد الله الجَدَلي قال: دخلت على أم سَلَمة رضي الله عنها فقالت لي: أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله

www.alkottob.com

أو سبحان الله أو كلمة نحوها. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني». قال الهيثمي (9/ 130): رجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدَلي وهو ثقة.

وعند الطبراني وأبي يعلى عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سَلَمة رضي الله عنها: يا أبا عبد الله أيُسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: أنَّى يُسب رسول الله ﷺ؟ قالت: أليس يُسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه! قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الله نحوه كما في «المنتخب» (5/ 46).

وأخرج **الخطيب** في «المتَّفق» وابن عساكر عن أبي صادق قال: قال علي رضي الله عنه: حَسَبي حَسَب رسول الله ﷺ، ودِيني دينه؛ فمن تناول مني شيئاً فإنما تناوله من رسول الله ﷺ. كذا في «المنتخب» (5/ 46).

وأخرج أبو نُعيم والجابري في «جزئه» عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر رضي الله عنهم وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال: انزل عن مجلس أبي، قال: صدقت، إنه مجلس أبيك. وأجلسه في حجره وبكى. فقال علي رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. فقال: صدقتَ والله ما اتهمتك. وعند ابن سعد عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر، فقال: انزل عن منبر أبي. فقال علي: إن هذا شيء من غير ملأ منا. كذا في «الكنز» (3/ 132).

وأخرج **ابن عساكر** عن أبي البختري قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب على المنبر، فقام إليه الحسين بن علي رضي الله

www.alkottob.com

عنهما، فقال: انزل عن منبر أبي. قال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي، من أمرك بهذا؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: ما أمره بهذا أحد! أما لأوجعنَّك يا غُدَر! فقال: لا توجع ابن أخي فقد صدق منبر أبيه. قال ابن كثير: سنده ضعيف. كذا في «الكنز» (7/ 105).

وعند ابن سعد وابن راهَوَيه والخطيب عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك. فقال: إن أبي لم يكن له منبر. فأقعدني معه. فلما نزل ذهب إلى منزله فقال: أيْ بني من علَّمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد. قال: أيْ بني لو جعلت تأتينا وتغشانا. فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابنُ عمر بالباب لم يُؤذن له فرجعت. فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرَك أتيتنا؟ قلت: جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت. فقال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه. كذا في «الكنز» (7/ 105). قال في «الإصابة» (1/ 333): سنده صحيح.

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه. فمر بحسن بن علي يلعب مع غِلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

بأبي شبيهُ بالنبي

ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك. كذا في «الكنز» (7/ 103).

وأخرج أحمد عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال (له): اكشف عن بطنك

www.alkottob.com

حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه. فكشف عن بطنه فقبَّله. وفي رواية: فقبل سرته. قال الهيثمي (9/ 177): رواه أحمد والطبراني (3/ 2580) إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته. ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة اهـ. وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في «الكنز» (7/ 104) وفيه: فوضع فمه على سرته.

وأخرج الطبراني عن المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فسلّم فرد عليه القوم، ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه لا يعلم، فقيل له: هذا حسن بن علي يسلّم، فلحقه فقال: وعليك يا سيدي، فقيل له: تقول: يا سيدي، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيد» قال الهيثمي (9/ 178): رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى (11/ 6561) وابن عساكر عن سعيد المقْبُري نحوه كما في «الكنز» (7/ 104). وأخرجه الحاكم (3/ 169) وصحَّحه.

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه. فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبِّك الحسن والحسين. قال: فتحفَّز أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابنيَّ؟» فقالت: العطش، قال: فأخلَفَ رسول الله ﷺ إلى شَنّة يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذٍ أعداراً والناس يردون، فنادى هل أحدٌ منكم معه ماء؟ فلم يبقَ أحد إلاّ أخلَفَ بيده إلى كلامه يبتغي الماء في شنّة، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «ناوليني أحدهما»، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمّه

www.alkottob.com

إلى صدره وهو يضغو ما يسكت، فأدلع لسانه فجعل يمصُّه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: «ناوليني الآخر» فناولته ففعل به كذلك، فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق؛ فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الهيثمي (9/ 181): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

* * *

www.alkottob.com

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يوماً، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه، فقال: تنحَّ يا بن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا. فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده، فقبَّلها فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. كذا في «الكنز» (7/ 37).

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشَّعْبي قال: ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال: تنحَّ يا بن عم رسول الله. قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. كذا في «الإصابة» (1/ 561). وأخرجه الطبراني عن الشَّعْبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رَزِين الرُّمَّاني وهو ثقة كما قال الهيثمي (9/ 345). وأخرجه ابن سعد (4/ 175) نحوه. وأخرجه الحاكم (3/ 423) عن أبي سَلَمة نحوه وصحَّحه على شرط مسلم، ويعقوب بن سفيان عن الشَّعْبي نحو حديث عمار بن أبي عمار؛ كما في «الإصابة» (2/ 332).

وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال: إنا أُمرنا أن نأخذ بركاب معلِّمينا وذوي أسناننا. كذا في «الكنز» (7/ 38).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من

www.alkottob.com

أصحابه إذ أُتي بقدح فيه شراب، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة. فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا نبي الله. قال: «خذه» فأخذ أبو عبيدة القدح. قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: «اشرب فإنَّ البركة مع أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا ويجلّ كبيرنا فليس منا». قال الهيثمي (8/ 15): وفيه علي بن زيد الألهاني وهو ضعيف.

وأخرج البخاري عن رافع بن خَدِيج وسهل بن (أبي) حَثْمة أن عبد الله بن سهل ومحيِّصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر فتفرقا في النخل، فقُتل عبد الله بن سهل. فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويِّصة ومحيِّصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن ـ وكان أصغر القوم ـ فقال النبي ﷺ: «كَبِّر الكُبْر» ـ قال يحيى: لِيَلي الكلامَ الأكبر ـ فتكلَّموا في أمر صاحبهم، فقال النبي ﷺ: «أتستحقون قتيلكم ـ أو قال: صاحبكم ـ بأيمانِ خمسين منكم؟». قالوا: يا رسول الله أمر لم نره قال: «فتبرئكم يهود في أيمان خمسين منهم». قالوا: يا رسول الله قوم كفار! فَوَداهم رسول الله ﷺ من قِبَله.

وأخرج البزّار عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة، فرفضتُه وخرجت راغباً في الله ورسوله، فلما قدمت على رسول الله ﷺ كان قد بشَّرهم بقدومي. فلما قدمت عليه فسلمت عليه فرد عليَّ وبسط لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبيين، واجتمع الناس إليه فقال لهم: «أيها الناس، هذا وائل بن حُجْر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره، راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه». قال: «صدقت». قال الهيثمي (9/ 373): وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف.

www.alkottob.com

وعند الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جئت إلى لنبي ﷺ فقال: «هذا وائل بن حجر جاءكم لم يجئكم رغبة ولا رهبة، جاءكم حباً لله ولرسوله» وبسط له رداءه، وأجلسه إلى جنبه، وضمه إليه، وأصعده المنبر فخطب الناس فقال: «ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملك». فقال: إن أهلي غلبوني على الذي لي. قال: «أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه». فذكر الحديث. قال الهيثمي (9/ 374): رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حُجْر عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبد الجبار ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج ابن سعد (3/ 426) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انفجرت يد سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه والدم ينفح في وجه رسول الله ﷺ ولحيته، لا يريد أحدٌ أن يقي رسول الله ﷺ الدمَ إلا ازداد منه رسول الله قرباً حتى قضى.

وعن رجل من الأنصار قال لما قضى سعد في بني قُرَيظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ رأسه فوضعه في حجره، وسُجّي بثوب أبيض إذا مُدَّ على وجهه خرجت رجلاه، وكان رجلاً أبيض جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إن سعداً قد جاهد في سبيلك، وصدَّق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً». فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، أما إني أشهد أنك رسول الله. فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذُعروا من ذلك، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ أن أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرك ذُعروا من ذلك. فقال: «أستأذنُ الله من ملائكته عدَدَكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد». قال: وأمه تبكي وهي تقول:

www.alkottob.com

وَيْـــلُ امِّـــكَ سَـــــعْـــدَا

حَـــــزامـــــةً وجِـــــدَّا

فقيل لها: أتقولين الشعر على سعد؟ فقال رسول الله ﷺ: «دعوها فغيرها من الشعراء أكذب».

وأخرج ابن سعد (4/ 87) عن خارجة بن زيد أن عمر ـ رضي الله عنه ـ وُضع له العشاء مع الناس يتعشُّون، فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي رضي الله عنه ـ وكان له صحبة وكان من مهاجرة الحبشة ـ: ادنُ فاجلس، وَايْم الله لو كان غيرك به الذي بك لما جلس منِّي أدنى من قِيد رمح.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه، فهابوا ـ وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذام ـ فأكل معيقيب معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك ومن شِقِّك، فلو كان غيرك ما آكلني في صحفة، ولكان بيني وبينه قِيد رمح.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد بن عَون الدَّوسي قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبض. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً، وجُرح معه ابنه عمرو بن الطفيل وقُطعت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحَّى عنه، فقال عمر: ما لك (لعلك) تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: لا والله لا أذوقه حتى تسوطَه بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فقتل شهيداً. كذا في «الكنز» (7/ 78).

www.alkottob.com

وأخرج الدينوري عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أنه بلغني أنك تأذن للناس جماً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في «الكنز» (5/ 55).

* * *

www.alkottob.com

تسويد الأكابر

أخرج البخاري في الأدب (ص54) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

اتقوا الله، وسوِّدوا أكبركم، فإنَّ القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خَلَفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم. وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا متُّ فلا تنوحوا فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ. وإذا متُّ فادفنوني بأرض لا يشعر بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغافلهم في الجاهلية.

وأخرجه أحمد (5/ 61) أيضاً نحوه كما في الإصابة (3/ 253).

وأخرجه ابن سعد (7/ 36) أيضاً نحوه.

* * *

www.alkottob.com

أخرج البيهقي (8/ 180) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: لما تواقفنا يوم الجمل، وقد كان علي رضي الله عنه حين صفَّنا نادى في الناس: لا يرمينَّ رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلِّموهم بألطف الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مَقامٌ من فَلَج فيه فَلَج يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثَاراتِ عثمان، فنادى علي رضي الله عنه محمد بن الحنيفة ـ وهو أمامنا ومعه اللواء ـ فقال: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد بن الحنفية فقال: يا أمير المؤمنين: يا ثارات عثمان، فرفع علي رضي الله عنه يديه فقال: اللهمَّ كبَّ اليوم قتلة عثمان لوجوههم!!

وعنده أيضاً (8/ 181) عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح. فقال: يا بن أخي والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلاَّ ما كانوا فيه. وقال: صب لي ماء فصب له ماء، فتوضأ به ثم صلَّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربَّه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، وانظروا ما حُضِرت به الحرب من آياته فاقبضوه، وما كان سوى ذلك

www.alkottob.com

فهو لورثته. قال البيهقي: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً.

وعنده أيضاً (8/ 181) عن علي بن الحسين قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلا أن ولَّينا يوم الجمل فنادى منادِيه: لا يُقتل مدبر، ولا يُذفَّف على جريح.

وعنده أيضاً (8/ 182) عن عبد خير قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل فقال: إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم، وقد فاؤوا وقد قبلنا منهم. وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: نمنُّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله، ونورِّث الآباء من الأبناء.

وأخرج أيضاً (8/ 173) عن أبي البختري قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرُّوا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا.

وأخرج أيضاً (8/ 173) عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على علي رضي الله عنه مع عِمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل قال: فرحَّب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: 47]. فقال: يا بن أخي كيف فلانة؟ كيف فلانة؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه، قال ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه السنين إلاّ مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان انطلق معه إلى ابن قرظَة مُرْه فليعطِه غلَّة هذه السنين ويدفع إليه أرضه. قال: فقال رجلان جالسان ناحيةً أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن

www.alkottob.com

نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة. قال: قُوما أبعد أرض الله وأسحقَها، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا بن أخي إذا كانت لك حاجة فأتِنا.

وأخرجه ابن سعد (3/ 224) عن أبي حبيبة نحوه، وعن رِبعي بن حِراش بمعناه وفي حديثه: فصاح علي صيحة تداعَى لها القصر قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك؟

وعنده أيضاً (3/ 113) عن إبراهيم قال: جاء ابن جُرموز يستأذن على علي رضي الله عنه فاستجفاه فقال: أما أصحاب البلاء، فقال علي: بِفِيك التراب! إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أن وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم - فذكر الآية.

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال: سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينال من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال له: اسكت مقبوحاً منبوحاً، فأشهدُ أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة. كذا في «الكنز» (7/ 116). وأخرجه ابن سعد (8/ 65) نحوه، والترمذي، وفي حديثه: اغرب مقبوحاً؛ أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ؟!. كذا في «الإصابة» (4/ 360).

وعند ابن عساكر وأبي يَعْلى عن عمار رضي الله عنه قال: لقد سارت أمنا عائشة رضي الله عنها مسيرها، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها. كذا في «الكنز» (7/ 116).

www.alkottob.com

وأخرجه البيهقي (8/ 174) عن أبي وائل رضي الله عنه قال: لمَّا بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاهم بها لينظر إياه تتَّبعون أو إياها. قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

Bibliotheca Alexandrina
0586605

www.alkottob.com